

بذل الحكمة من يشاؤون في ذات الحكمة هذا رأي  
غيرا كثيرا وما يندسرك الا اولو الالباب

# المسحاة

١٣١٥

أولئك الذين عداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للسلام سوى و • منارا • كثر الطريق

( مصر الاحد ٣٠ ربيع الاول ١٣٢٨ - ١٠ ابريل ( نيسان ) ١٢٨٦ - ١٩١٠ م )

ARCHIVE

## فتاوى المفتان

فتا هذا الباب لاجابة أسئلة المستفيدين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين  
اسمه ولقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما ذكر الاسمة  
بالترجيح غالبا ورمزها قد متاخرنا لسبب حاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مستقر كمثل هذا . ولئن  
مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة قلنا لم تذكره . كان لنا طر صريح لافعاله

﴿ العمل بخير التقوى والتفراف في الصوم والقطر ﴾

(س ٢١) من السيد محمد بن الخوجه رئيس قلم المحاسبة بالوزارة في (تونس)

سيدي الاخ الكريم والعلامة الجليل

حدث عندنا تناقص بسبب هلال القطر (في رمضان الماضي) فان بعض البلاد التونسية  
افطروا يوم الخميس الموافق لاربع عشر اكتوبر وحيث تأخر ورود صك الرومية على

قاضي الحاضرة الى ما بعد عصر الخميس فان الاعلان بالفطر لاهالي مدينة تونس لم يقع الا مع غروب الشمس بحيث أنهم صاموا يوم العيد كله لان القواعد الشرعية التي عليها عمل فقهاء تونس لم تجوز للمسلمين بهذه البلاد ان يشتدوا ما ييلتهم من مشاهدة حلالي الصوم والفطر على طريق التفراف او التفون لان التفراف يد غير المسلمين والتفون يرد عليه « ان الصوت يشبه الصوت » كما ان « الخط يشبه الخط » ومن اجل هذا طلبنا لطائفة ان يشتدوا لنا من وجوه الفقه ما يساعد على العمل بالتفراف لا سيما وان الرية في التبليغ تقتضي اذا جلسنا الاشعار بالروية في اطراف المملكة لا تكون الا بالطريقة الرسمية اي بواسطة تفراف يرد من الحكومة المحلية اي الجهة التي شوهد فيها الهلال الى مركز الحكومة بتونس وان يكون المخاطب بالتفراف مأموراً مسلماً كما ان المخاطب به من المسلمين

وعسى ان فضيلتكم تتوفق **فتأمل في هذه المسألة العريضة وتقرر قراء المثلث** ما يبينهم على الاحتذاء بحل عقابها سواء كان ذلك بتونس او بالبلاد الاخرى

( ج ) لوسل هذا السؤال الى مصر ومنها اليها في القسطنطينية والمخطب عندنا في المسألة سهل لولا ان اكثر المسلمين صاروا لا يحبون السهولة والبسر في الدين وهو من اصول الاسلام بنص الكتاب والسنة فالسدة في الشرع على ما يحصل به التصديق والاطمئنان من الاخبار او العلامات التي تدل على ثبوت اول الشهر وكل من التفراف والتفون طريق من طرق التصديق والاطمئنان وقد يتنا ذلك في المنار غير مرة وقد اطلعنا في هذه الايام على فتوى في المسألة لشيخ الازهر وهو ا كبر علما المالكية واشهرهم بمصر واكثر أهل تونس من المالكية فمن نورد لهم الفتوى بنصها وهي :

« صاحب الفضيلة مولانا الأ كبر شيخ الجامع الازهر حفظه الله

« اتشرف بان أقدم لكم دام النفع بملكم فيما يسأل عنه أهل السودان المالكيون وهو انه قد جرت العادة عندهم في هذه السنين ان يرسل اليهم بواسطة التفراف من الديوان الخديوي باسم بعض رؤسائه انه قد ثبت شرعا ان اول رمضان يوم كذا وربما لم ير أحد منهم الهلال مع الصحف فتنهم من يمتد على التفراف ويصبح صائما ومنهم من يزعم ان الصوم منوط بروية الهلال فيصبح مفطرا واذا مضى بعد

وصول انلبر الهم ثلاثون يوما واما لا يرى احد منهم هلال شوال ليلة احدى وثلاثين مع الصحو ولا يأتيهم فيها خبر بالتفراف عما ثبت شرعا بمصر وايضا واما كان حكم الحاكم المخالف بثبوت الصوم مبنا على شهادة عدل واحد أو كان حكمه بالصوم مبنا على رؤية عدلين وإذا لم ير هلال شوال ليلة احدى وثلاثين مع الصحو لا يرى تكذيبها بل يرى تكميل العدد ثلاثين بعد رؤيتها هلال رمضان وكذلك حكمه بثبوت الصوم بناء على تمام شعبان الذي ثبت أوله بروية عدلين ولم ير غيرها هلال رمضان ليلة احدى وثلاثين من منذ (٩) رؤيتها هلال شعبان وكل ذلك مخالف للذهب المالكي فاذا يصنع أهل السودان في صومهم وافطارهم حتى يكون علمهم موافقا لشرع والحال كما ذكر في السودان افيدونا مأجورين

كاتبه القدير اله

ابو القاسم احمد هاشم

( بسم الله الرحمن الرحيم )

« الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين قد نص قهاونا على ان يكون الصوم عند الحاكم وان لم يحكم بالفصل وحكمه بالثبوت كل منهما يوجب الصوم على كل من قل اليه سواء قل بعدلين أو جماعة مستغنية ولو كان الناقل عدلا واحدا لان هذا من انلبر الصادق لا الشهادة ولو كان المنقول اليهم ممن يعتنون بأمر الهلال

« ونصوا ايضا على الاكتفاء في الثبوت بالامارات التي جرت العادة بها في اشهاد الثبوت كتحقيق القناديل الموقدة على المنائر حيث جرت العادة انها لا توقد الا بعد الثبوت الشرعي وكضرب المدافع كما هي العادة عندنا بمصر ومن هذا القبيل ارسال انلبر في السلك التفرافي بل هو في زماننا أدل وأقوى وعليه احتمدت الملوك والحكام في تبليغ احكامهم ومخاطبتهم واقى العلماء بكفايتهم في ذلك وهو في ايماننا هذه لا يرسل الا باذن الحاكم الشرعي باشهار حكمه في جميع الجهات فهو كرسول ارسله لتبليغ حكمه فيجب الصوم على كل من بلغه من أول رمضان كما يجب الفطر على من بلغه به ثبوت رؤية هلال شوال ومن خالف بعد بلوغه بصوم وافطار فهو مخالف للحق

والصواب الذي اقبى به العلماء ولا عبرة باختلاف المطالع على ما هو المذهب إلا أن  
يعد جدا كتراسان من الاندلس فان كل قوم يصلون بما عندهم لا يجري عليهم حكم  
الآخرين كما حكى ابن عبد البر الاتفاق عليه . واحتمل ان الحاكم الخائف بنى  
الحكم على رؤية شاهد واحد في النية فادر جدا . وعلى فرض من حصوله وتحققه  
ففي المذهب قولان في لزوم الصوم وعدم لزومه يجوز العمل بكل منهما أو تقليد  
مذهب الحاكم والعمل عليه

« وأما البناء على تمام العدد من ابتداء رؤية المدين ولولم ير الهلال ليلة احدى  
وثلاثين مع الصحو لكون الخائف لا يرى التكذيب فان كان قد حكم بالفطر لزوم  
الافطار وان كان لم يحكم الا بثبوت الصوم برؤية المدين فليس ذلك حكما بالافطار  
الا ان يحكم حين الرؤية بموجب لزوم الصوم فيجب العمل به في الافطار وايضا  
كما يجب العمل بكال العدد ان كانت ليلة احدى وثلاثين متبقة . ومثل ذلك حكم  
بالصوم بكال شعبان الذي ثبت أوله برؤية عدلين ولم ير غيرها هلال ومضان ليلة  
احدى وثلاثين مع الصحو لكونه لا يرى التكذيب فيجب به الصوم قطعا أو كان  
قد حكم بموجب ثبوت أول شعبان حين حكمه بثبوته فانه يتضمن الحكم باعتبار تمام  
العدد من ابتداء الرؤية

« وأما مسألة عدم رؤية هلال شوال مع الصحو ليلة احدى وثلاثين مع عدم  
ورود خبر من مصر اليهم فاتهم يصومون يوم الحادي والثلاثين احتياطاً للخروج  
من العبادة . والفرض عدم الرؤية مع الصحو فان كان غيبا كنفوا بكال العدد  
واذا جاءهم خبر الافطار اثناء النهار افطروا ولم ان يقلدوا الحاكم في مذهبه ووصلوا  
على الكال دون التكذيب ووصلوا على رؤيتهم ان تباعد جدا كاسبق عن ابن عبد البر  
حكاية اتفاق اهل المذهب عليه والذي اراه ان الايسر في مثل هذه الامور تقليد  
مذهب الحاكم الخائف او اعتبار البعد جدا ان تحقق والله تعالى اعلى وأعلم وصلى الله  
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . »

الفقر اليه تعالى

شيخ الجامع الازهر

سلم البشري

## ﴿ رسالة النبي الى الناس كافة ﴾

(ص ٢٢) من صاحب الامضاء في (فاقوس)

حضرة الفاضل الاديب من شاع صيته في حل المشكلات صاحب الدراية  
الثامة الشيخ رشيد افندي رضا لازال مصدرا لتلك المضلات

مما ينهى فضيلتكم انه حصل في ناحية فاقوس البحث بين طائفة ممن يعتنون  
في البحث عن امور الدين وتجهلوا في مسألة التبليغ وهل دعوة نبينا عليه السلام  
بلغت الى كافة الاقاليم التي من ضمنها قارة امريكا ام لا ؟ وهل هذا الاسم كان  
تلك القارة قديما او حدث فيها بعد ؟

فقال بعض الحاضرين ان دعوة نبينا بلغت كافة الأمم مستندا الى قوله تعالى  
له ( وما ارسلناك الا كافة للناس ) فصور هذه الآية يشمل امريكا وغيرها من  
كافة الاقاليم

وحيث انه عليه السلام مرسل لكافة الناس فيجب عليه تبليغ العموم ولا شك  
انه عالم بكافة المرسل اليهم وان بددت جهاتهم

وقال البعض الآخر ان امريكا اكتشفت حديثا وانه لم يوجد تاريخ من  
التواريخ يدل على ان احدا من الصحابة ذهب الى تلك الاقطار لتبليغ الدعوة وان  
عدم اكتشاف القارة المذكورة في زمن المصطفى لا ينافي كون النبي صلى الله عليه  
وسلم ارسل للناس كافة لأن حكمها كحكم من كان في جبل ولم تبلغه الدعوة في زمن  
المصطفى وبلغته بعد وفاته فيكون ممن دخل في حكم الآية الشريفة

ولتقتا بأن فضيلتكم ممن يعني بشمل هذه الامور نطلب كشف هذا الأمر  
وتوضيحه على وجه تمام ولكم مزيد الشكر .

علي محمد الصواف

الكاتب بمحكمة فاقوس

(ج) ليس الأمر بالمشكل الذي يحتاج الى الايضاح فان بمئة نبينا صلى الله  
عليه وآله وسلم الى الناس كافة أمر مجمع عليهم معلوم من ديننا بالضرورة ومن المعلوم

بالضرورة عقلا مؤيدا بالنقل ان تبليغ الدعوة للعرب كان بالتدريج وم قوموا أهل  
لته وسكان بلاده فهل يمكن ان يكون مكلفا ان يبلغ البشر كلهم دعوته دفعة واحدة  
ثم انه بلغ من يقرب من بلاده كالروم والفرس والحبش وما ارسل بلاغا الى أهل  
الهند والصين ولا أهل اوربا وغيرهم من الامم التي كانت معروفة حتى يقع الاشكال  
في أهل امريكا التي لم تكن معروفة وقد امره الله تعالى ان يقول (واوحى الي هذا  
القرآن لاندركم به ومن بلغ) فكل من بلغه القرآن قد بلغته الدعوة ونجى على  
المسلمين دعوة من لم ينسج عمراني (ص) لدعوتهم وكذلك فعل السلف الصالحون  
وقصر الخلف الظالمون

\*\*\*

### ﴿ طريقة الشاذلية الدرقاوية ﴾

(ص ٢٣) من السيد مصطفى منصور في (السيرة: دسوق)

حضرة الاستاذ الجليل السيد محمد وشيد رضا صاحب المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأرجوكم أن تزيدنا عن الفتوى الآتية :  
اقتصر عندنا وفي أنحاء البلاد طريق من طرق الصوفية وسي طريقة الشاذلية  
الدرقاوية نسبة الى مولاي العربي الدرقاوي وهذه الطريقة من شعائرها الاجتماع  
صباحاً ومساءً على تلاوة الاوراد والاذكار الا ان من اعمالهم في حال الذكر من  
قيام التأوه بقولهم (آه آه) مستعدين ان هذه الكلمة اسم من اسماء الله تعالى  
وقد رفع هذا السؤال الى حضرة الشيخ عبد العزيز جلوبش فانكر ذلك في  
لواء يوم ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٧ قائلًا بأنه ليس من أسماء الله تعالى ولم يرد في  
كتاب ولا في سنة صحيحة واسماء الله توقيفية وليس لله الا الاسماء الحسنى وسفه  
رأي القائلين بأنه من اسماء الله

فرد عليه احد شيوخ تلك الطريقة الاستاذ الشيخ محمود حجابي بقوله انهم  
اسماء الله تعالى مستندا في ذلك على حديث وارء في الجامع الصغير في حرف الدال  
(خ) البخاري و (ت) قنمزي عن أبي هريرة قال الشارح الفرزي وكذا رواه

مسلم (دعوه) أى المريض (يُن) اى يقول (آه) ( فان الاثنين اسم من اسماء الله تعالى يستريح اليه الليل ) وسبب هذا الحديث كما في الكبير عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا مريض يئن قلنا له اسكت فقال (دعوه) الخ رواه الرافعي في تاريخ قزوين عن عائشة وهذا الحديث مرتبه الحسن كما قال بذلك سيدي محمد السمراني الشهير بالراعي ومستندا في ذلك ايضا بما كتبه الباجوري والامير كلاهما على جوهرة القاني عند قوله \* حتى الاثنين في المرض كما قل \* وقال وأما دعوى الشيخ جلاويش بان ليس لله الا الاسماء الحسنى فردود باجماع المسلمين على ان لله اسماء كثيرة غيرها منها الرب وهو وارد في القرآن في مواضع كثيرة ومنها ملك وهو وارد في القرآن عند قوله تعالى ( عند ملك مقتدر ) ومنها الحنان والمان وستر وسيد وكلها ثابتة بالسة وما يؤخذ من حديث «ان لله تسعا وتسعين اسما» لا يفيد الحصر وحيث انا في حاجة الي بيان ما عليه هذه الطائفة فلتسبب منكم الفتوى الشرعية في ذلك بطلكم الله منارا لحق ونبراسا هدى

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

( ج ) ظهرت الطريقة الدرقاوية في أوائل هذا القرن في بلاد سورية اخذها خلق كثير عن شيخ مغربي كان في عكا اسمه الشيخ علي نور الدين فقامت عليه وعليهم قياة العلماء ونسبوا اليهم القول بالحلول والآنحاد وبعض المكرات العملية كالجم بين النساء والرجال بل قيل ان بعضهم مرقوا من الدين وصاروا لإباحين وجعلوا شيخهم على نور الدين البشري ماثرا هذه الضلالات كلها ولكنني رأيت بعض الشيوخ الصالحين يثني على شيخهم ويقول انه برى من كل ما خالفوا الشرع فيه ومن هؤلاء المبرزين له شيخنا الشيخ محمد القاقجي الشوير وقد نشر هذه الطريقة في طرابلس الشام الشيخ نجيب الخطار أحد علمائها المشهورين فلم تزل منه من الفسق ولم نسمع عنه أو عنهم القول بالحلول والآنحاد فالظاهر أن هذه الطريقة كغيرها من الطرائق المشهورة بقبح تأثيرها حال المشايخ الذين يتصدون لنشرها فان كانوا جاهلين ضالين أضلوا العامة بها وإن كانوا على علم وهدى فتعاضدوا من ينسب اليهم

( المجلد الثالث عشر ) ( ٢٥ ) ( المجلد ٣ )

بقدر ما يصل اليه عليهم واخلاصهم . وقلا تلم طريقة في هذا المعص من البدع ، و بعض الشر أهون من بعض ، والشيوخ هم العدة . والذكر بالاسماء المفردة لم يرد في الشرع الامر به ولا العمل كما ينأ ذلك من قبل ، على أن الخطب فيه سهل

\*\*\*

### ﴿ الوصية الثمانية المكذوبة ﴾

( س ٢٤ ) من صاحب الامضاء في ( دمشق الشام )

حضرة الاستاذ الكامل « السيد رشيد رضا » رافع « مناره » الحقيقة في الاسلام وعاك الله

ماقول الاستاذ الرشيد ؟ في الشيخ احمد الداعي نفسه :- خادم الحرم الشريف - وما يذبحه في أنحاء البلاد الاسلامية في كل سنة منذ بضع سنين غير قليلة - من الرسائل التي يدعي بها كل مرة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم من الروى الشبية بالوحي !! ومنها بروي الوصايا الجملة التي يرى فيها المطلع عليها من الانباء المعين وقومها من زمن مخصوص ؛ والمغيب أمرها عن الخلق ؛ واسقاطه فروض من الدين عن كاتب وصيه أو مستأجرها وغفر ذنوبه و ١٠٠ واتيانه على لمن من لم يصدقها ويؤمن بها !! الى غير ذلك من النفاثع باسم الدين كما يتضح لكم ذلك في رسالته هذه الاخيرة التي بثا بها اليكم : افيدونا ذلك أدامكم الله نجما لهداية ورجا لارباب التواقيوسينا قاطعا لرقاب المتدعين وكهنا للتستدين والسلام عليكم ياسين قضائي

( ج ) أتذ كر اني رأيت في صغري وصبة مثل هذه الوصية ارسلت الى والدي رحمه الله تعالى وقد سألت بعض المجازين هنا في ( القسطنطينية ) عن الشيخ احمد الذي ينشر هذه الوصية منذ عشرات من السنين فلم يعرفه أحد ويجوز ان يكون معبر الوصية الاولى قد مات وان الذين ينشرونها في هذه السنين قد أعجبهم ذلك فهم يبدونه بتصريف فيه مرزوا الى اسم الشيخ احمد . وهذه الوصية ينطبق بعضها



على الشرع دون بعضها الآخر وعندنا من كتاب الله وصحيح احاديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما ينفي عن وصايا الرومي إن صدق الراي فيها فكيف اذا قام الدليل على عدم صدقه كدعي هذه الرويا التي تشهد بخالفة بعض ما فيها للثابت من الشرع وغلط أفاضلها على براءة الرسول (ص) منها

• • •

### ﴿ الكبريت المسوكر ﴾

(س ٢٥) من صاحب الامضاء في (فوه)

سيدي حضرة العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا الحسيني صاحب مجلة المار الفراء

بعد السلام والتحية نبدي لفضيلكم انه الآن حصل خلاف بين بعض علماء بندرفوه بخصوص مسألة الكبريت ولا سيما المسوكر فمنهم من قال بنجاسته وان الحامل لشيء منه لا تصح صلاته ومنهم من قال بطهارته وقد انضم لكل من هؤلاء احزاب وضاعت الحقيقة بين الطرفين . نفيس الافادة وليادتكم من الامة الاسلامية مزيد الشكر والثناء . امين صندوق جمعية الاصلاح بفوه محمد عبد الحميد .

(ج) يتناغم مرة في المار ان التجسس هو الشيء القدر الشديد القذارة والذي يؤخذ من مجموع كلام فقهاء المذاهب ان الشيء المتجسس يظهر بما يزيل القذارة كالماء والثار والشمس والدينج والاستحالة . وكل ما قالوه في ذلك حق ومجموعه هو حكم الشرع في طهارة المتجسس وان كان بعضهم لا يعترف بما يخالفه به الآخر ولا يلتفت الى دليله فيه لانه مقلد . والكبريت ليس قدر في نفسه ولا نعلم ان فيه شيئاً من القذارا التجربة . وسمعت بعض الناس يقول انه نجس لان فيه شيئاً من مادة السيرتو او الكحول وقد يتناغم قبل في المار (س ٥٠٠ و ٨٢١ و ٨٦٦م) ان الكحول او السيرتو لا يقوم دليل على نجاسته . والحاصل ان الاصل في الاشياء الطهارة لا سيما اذا كانت لا قذارة فيها

ولم يبق في الكبريت دليل يقتض هذا الاصل فلماذا تضيق على المسلمين ونوقهم في الحرج بما لا يزيدهم صلاحا في نفوسهم ولا نظافة في ابدانهم مع علمنا بأن الشرع ما حشا على الطهارة وأمرنا باجتنب النجاسة إلا لأجل ان يكون المؤمن دائما نظيفا ومن زعم انه كلنا ذلك لأجل إعانتنا وإخراجنا فكتب الله حكم يتا وبينه قال تعالى ( ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون )

### باب الثلاث

## اصلاح الخط العربي

مزية الخط العربي الكبري التي يمتاز بها على الخط الافرنسي وغيره هي الاختصار فالكلمة الافرنجية تأخذ من مساحة الصحيفة مثل ما تأخذ الكلمة العربية مرتين او مرات كما ترى في اسم (محمد) ويرسم هكذا بحروف الطبع عندهم (Mohammad) ولكن في الخط العربي قصا لا تشغله هذه المزية ولا أضاعها من المزايا لو وجدت وهو ان معرفته لا تكفي لصحة قراءته بل يحتاج عارفه الى عدة علوم وفنون وحفظ الكثير من المفردات والفروق لأجل ان يصحح قراءته فكلمة «ملك» على صفرها تقرأ على وجوه كثيرة

مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ  
مُلِكٌ مُلِكٌ مُلِكٌ مُلِكٌ مُلِكٌ مُلِكٌ مُلِكٌ مُلِكٌ مُلِكٌ مُلِكٌ  
على وجوه أخرى ليس لها كلها معان مستعملة في هذه القصة لأن الميم فيها ثلاثة اوجه الفتح والغم والكسر واللام فيها هذه الثلاثة مع التخفيف ومع التشديد وفيها السكون والكاف فيها الوجوه الثلاثة مع التنوين والتشديد وهدمها فيحصل من ضرب وجوه الميم وهي ثلاثة في وجوه اللام وهي سبعة ٢١ صورة

تضرب في وجوه الكاف وهي ١٧ يحصل ٢٥٢ ولك ان تضيف اليها السكون مع التشديد وعدمه فذلك ستة تضربها في ٢١ يحصل لك ١٢٦ فال مجموع زهاء ٤٠٠ صورة ١ . ويمكنني في الغلط ان تشبه الكلمة بوجوه قطع كالمتخبط بكسر الخاء وكذا بان لا يخط في بال قارئها ضبط آخرها

ترتب على هذا الخط مقاسد كثيرة اهمها جعل الالف العربية وعلموها حصرة التحصيل وكتبها حرفة الفلظ والتعريف وكون قرائها كثيري الخط والهمن حتى انه لا يكاد يوجد الآن في طائفتها من يقرأ بدون لحن ولا غلط قط فابالك بنهر العلماء ولولا هذا العيب في خطنا لكان اكثر العامة الذين يخطون القراءات والكتابة قومي انسان بهذه الفنة وان لم يخطوا التحو والصرف ويكثروا المراجعة في المعاجم ولكانت ملكتها قوية فيهم ونفسها يسيرا عليهم فكيف كان يكون شأن العلماء منهم؟ وفي هذا الخط عيب آخر **ضلل** وهو نشاء حروفا الذي كانت سبب كثرة التصحيف والتعريف في كتبها حتى انك ترى الالف من أسفارها المكتوبة في القرون الخالية لا يوثق بها ولا يستغاد المراد منها او يحتاج فيها الى المراجعة وإطالة النظر ليعرف الاصل الصحيح منها

قد احتدى بعض الاذكياء من أوثاقنا الى هذين الميئين في خطنا فوضوا الخط للفرقة بين الحروف المتشابهة وكانت تكتب من غير قطع، ووضوا الشكل لأجل ضبط الكلمات لتكون القراءة صحيحة لالحن فيها ولا غلط، ولكن هذين العلاجين لم يشفيا العلة، ولم يرويا الفنة . فاما الخط فمع التزام اكثر المتقدمين وجميع المتأخرين له يكثر التصحيف في مخطوطاتهم فان قطعة الفاء اذا جاءت كبيرة ولو بنهر تصد قرأ قافا وقطعتي القاف اذا كتبا صغيرتين او ذهب جزء منها بسبب ما قرى القاف قاف، ويقال مثل ذلك في الباء مع الياء والتاء مع النون . وكثيرا ما يؤخر الكاتب القطعة عن مكانها من الحرف او يقدمها قليلا فتشبه الكلمة بكلمة اخرى ولا سيما في الحروف التي تكون في أول الكلمة او وسطها نبرة دقيقة وهي الباء والتاء والتاء والنون والياء فكل كلمة يني من البناء تصير بتقديم وتأخير قليل لتعطي النون والباء «يني» من الإبناء . ويمثل ذلك تشبه الانباء بالاباء وعلى ذلك قدس

واما الشكل فيحصل فيه مثل هذا التقديم والتأخير الذي يكون في القبط لادته وقرب الحروف بعضها من بعض فيترتب على ذلك الخطا القطعي او الاشباه وكلاهما شر . وهو مع ذلك عسير كأن الكاتب يكتب الكلمة مرتين مرة بحروف كبيرة ومرة بحروف دقيقة جدا ولذلك ترك الناس في غير المصاحف الا قليلا . وهو يصير في الطبع كما يسر في الخط ولذلك تكون أجرة طبع المشكول مضاعفة ، وأدوات الشكل يسرع اليها الكسر في المطابع لدقتها فيفسد الشكل او يزول في أثناء الطبع ، وقلا نجد نساخا يضبط لك شكل كتاب ينسخه لك فيجني مصبعا ، واندر من ذلك من يستطيع ان يشكل كتابا لم يكن مشكولا فان هذا عمل لا يقدر عليه الا المشككون من فنون اللغة كلها مع تمكن من العلم الذي يتضمنه ذلك الكتاب وفهم كلامه بالقرائن والاستعانة على ذلك بمراجعة كتب اللغة وغيرها

اذا أصلح الخط العربي بكتابه مضبوطة غير متشابه الحروف يكون ذلك مزيدا في أعمار العرب والمسلمين الذين يكتبون بحروفهم لانهم يتعلمون في أقل من نصف المدة التي يتعلمون فيها الآن ، ومزيدا في ثروتهم لانهم لا يتقنون حينئذ على التعليم ونسخ الكتب وطبعا الا بعض ما يتقنونه الآن ، ويكون سببا لسرعة ارتقائهم في العلوم والفنون والمدنية لان هذا يتوقف على سهولة التعليم وتيسيره . وبذلك تنتشر اللغة العربية بين المسلمين من الاعاجم بسرعة عظيمة فيقوى فهم الاسلام فسهل فتشبه آدابهم وفناناتهم ويؤمنون من نزغات الالحاد التي تدخل عليهم الآن من كل باب من أبواب التعليم على منهاج الافرنج كحل دواخلهم الاجنبية وتفسد آدابهم المليبة فيفسدوهم الفسق والخليانة اذ لا يكون لهم مالا في الاستكثار من المال لاجل التمتع بلذات الدنيا التي ليس وراها حياة عندم .

إن المسلم الذي لا يفهم القرآن فهم صحيحا ولا يعرف السيرة النبوية معرفة حقيقية يسهل تحويله عن الاسلام بالتعليم الافرنجي وان كان من العرب الذين فسدت ملكتهم العربية كأهل بلادنا كلهم فكيف اذا كان أعجبا ، كنت في مجلس فرأيت أحد الضباط الشبان يحدث طيحا صديقا لي بجهانه فكان مما قاله له انه يجب أن يراه متدينا مع تلقيه للعلوم العالية واصل هذا الدين وأساسه القرآن (قال) وهو كتاب لم

أمرته كتاباً ركيكاً مصلاً يسرع الملل الى قارته !!! قال لي الطيب يقول هذا هو  
لا يفرق بين الاسم والفعل في العربية ولا يفهم آية فهم صحيحاً ! قلت له ان هذا  
أحد السببين في مله من القرآن ، والسبب الثاني هو كفره المادي التقليدي الذي  
حبب اليه الشهوات والانطلاق من قيود التقوى وكراهه الايمان والعمل الصالح ،  
ومثل هذا القول لا يصدر عن عربي مؤمن ولا كافر فيها كان حظ العربي من الفقه  
ضيقاً بينهم في الجملة علواً القرآن على سائر الكلام . قال الدكتور شبلي شميل وهو  
فيلسوف مادي مشهور في النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إني وإن أك قد كفرت بديته هل أكون بمحكم الآيات  
أو ماحوت في جامع الانفاظ من حجاج روادع لهوى وعظائم  
وشرائع لو أنهم عقلوا بها ما قبلوا السران بالعادات

وأثبت الأستاذ جبر ضرط معلم **البلاغة** في المدرسة الكلية الامريكانية يروت  
في كتابه ( انطواط الحسان في المهاني والبيان ) ان القرآن معجز بيلافته وأسلوبه .  
وما يؤثر عن مشركي العرب البناء في ذلك مشهور لاجل لشرحه هنا وانما قول  
ان اشهر وصف وصف به القرآن هو كونه لاجل تلاوته دولاً ينفقه عند أهل التلاوة  
كثرة التردد ، ويظن بعض الناس ان اعتقاد حقيقة الاجر على تلاوته هو السبب  
في عدم الملل فانا نعتقد حقيقة الاحاديث الصحيحة والاجر في مداوستها ولكننا  
اذا قرأنا صحيح البخاري كما قرأ القرآن دائماً على نمادي الايام والسنين نل من  
قراءته ولا نستطيع أن نواظب عليها مع القشاط واللغة كما نواظب على تلاوة القرآن .  
والسبب الحقيقي لعدم الملل من تلاوة القرآن هو أسلوبه الغريب في مزج الحكم  
والاحكام والقصاص والامثال والمفاتيح والنبات ووصف محاسن الخلوقات وسنن  
الله في الاقوام والالهيات وأصول الايمان - مزج كل هذه العلوم بعضها ببعض في  
جميع السور في عبارات بليغة عالية مؤثرة كما ينت ذلك في العبادة التي وضعها  
للتوسطين من طلاب العلوم والفنون وانما اطلت في هذا الاستطواد لانه على أن  
الجلل بالعربية وعدم فهم القرآن هو الذي يهد طريق الالحاد ومنه يمل خطأ الذين

يقولون بترجمة القرآن كعيد الله افندي من علماء الترك وصاحب جريدة العرب التي  
يشت فيها هذا الفكر ليقنع به قراءها ومما يقتنعون

ونعود الى اصل الموضوع فنقول ان اذكاء المسلمين من العرب والترك واذكاه  
نصارى العرب من السوريين قد فكر وفي مسألة اصلاح الخط العربي في اوائل القرن  
الماضي وأذكر ان شيخنا الجليل رحمه الله تعالى قد اطلعني في ايام الطلب على حروف  
رسما بعض الاذكاه قد جعل الشكل فيها متصلا بالحرف فيكون الحرف عدة  
اشكال مع حفظ صورته الاصلية ولم يكن هذا مرضيا لمن اطلع عليه من الباحثين وبجست  
مجلة المختطف في هذه المسألة فكان من رأي الباحثين فيها ان يكتب العرب لتسم بالحروف  
اللاتينية التي يكتب بها الافرنج واستحسن اصحاب المجلة هذا الرأي ان لم تكن ذاكرني  
مخطئة - ولكن لم يستحسنه ولن يستحسنه المسلمون . وقد تصدى بعض الافرنج  
كالانكليزي ويلور الذي كان قاضيا في مصر لترويج هذا الامر والاقناع باختيار  
الكتابة العامية على اللغة الفصحى ويرى المطلبون على المجلد الاول من المثار مقالاً  
طويلا منشورا في مضمين (س ١٠٩ و ١٢٠) في مقاومة هذا الرأي عزرائمه (خدمة جديدة  
على اللغة العربية) سببه ان بعض الدعاة الى إقناع العرب باختيار الحروف اللاتينية  
قد نشر مع بعض الجرائد اليومية بمصر منشورا يدعو فيه الى كتابة اللغة العامية بهذه  
الحروف ووعين جوائز مالية لمن يفعل ذلك . ومن البديهي ان فرض هؤلاء الدعاة  
هدم اللغة العربية والاسلام جميعا وما ذلك بالامر المستطاع ولو انفقوا في سبيله جميع  
ما في اوروبا من الذهب

واخترع جيل افندي الزهاوي من اذكاه بتداد خطا جديدا هو أمثل من  
الخط العربي ومن الخط الافرنجي وعرضه على الناس في مجلة المختطف فلم يحفل به  
أحد لان المسلمين هم اصحاب الشأن في هذا الامر ولا يرضون بأن يتنبر الخط  
الذي هو من مقوماتهم الملية وقد كتبت به مصاحفهم وأسفار سلفهم ولا سيما اذا كان  
التخير بالاتقال الى خط أعدائهم السياسيين الذين يريدون إزالة سلطانهم من  
الارض وجعلهم أجراء مسخرين لخدمتهم وهم الافرنج  
ذا كرت احمد مختار باشا التنازي في هذه المسألة بمصر منذ سنين فكان مما

قال لي انا فكرنا في هذه المسألة من قبل وتناكرت انا وناظر المعارف وغيره من  
 كبلورجال الدولة في وجوب اصلاح خطنا ليقراء صحيحا كل قاري . قلن ضررهذا  
 الخط علينا عظيم ولا سببا في العسكرية فانا نرسل الضباط من لربكان الحرب فثرت  
 بعض المواضع وضبط اسماء ساعدها وطرقها وقراها فيكتبون لنا اسماء لا قراها صحيحة  
 وقد يكون الخط والاشتباه فيها سببا للفشل في الحرب اذا وقعت فيها فكان من رأني  
 أن تكون نظارة الحرية أول من يستعمل الخط المضبوط في جنرافيتها فذلك لا يؤثر  
 في التعليم الديني والأدبي ولا يهيج علينا المحسين من العلماء لكل قديم . ولكن  
 لم يكذب ينشر بين الناس خبر منا كرتنا في ذلك حتى لفظ به الناس وعدوه جنابة  
 على الاسلام وبلغني ان بعضهم قل نحن لا نكتب على قلان باشا وقلان باشا اذا  
 قالوا مثل هذا القول قتلة بالالهم بالدين ولكن نكتب على احد غنتر باشا (لوقال  
 غنتر بك لانه لم يكن يومئذ باشا) الذي كنا نظن انه مسلم متدين . ثم قل لي  
 بهذه المناسبة

« ان الاصلاح لا يمكن ان يأتي من تحت الطربوش بل لابد أن  
 يكون من تحت العمامة فاذا لم يوجد في علماء المسلمين من يقوم بالاصلاح  
 فلا يصلح حالهم حتى ان الخليفة الذي هو امام المسلمين ورئيسهم الديني  
 لا يمكنه وقد خرج من الهيئة العلمية الدينية ان يأتي باصلاح جديد  
 للمسلمين ما لم يفته في ذلك شيخ الاسلام »

هذا - واتي في السنة الماضية قد رغبت الى المفكرين في الاصلاح القوي  
 من اعضاء نادي دار العلوم بمصر ان يحثوا في هذه المسألة وأن يراجعوا فيها  
 انواع الخط الكوفي وغيره من الخطوط الاسلامية القديمة ويختاروا منها حروفا لا  
 يشبه بعضها بعض ولو بالتضيق وان يحثوا ايضا في طريقة كتابتها مضبوطة بغير  
 هذا الشكل الدقيق السر . وكان بعض المفكرين من الفرس وغيرهم رأى ان  
 تكتب الحروف العربية المشهورة الآن مقطعة ويحذف الالف بعد الحرف المقروح  
 ( المجلد الثالث عشر ) ( ٢٦ ) ( المجلد ٣ )

والواو بعد الحرف المضموم والياء بعد الحرف المكسور وان يكتب الحرف المشدد مرتين كما هو الاصل فيه ولذلك يسميه الصرفيون مضاعفا ورايت كتابا مطبوعا على هذه الطريقة ولكن فيها اشكالات ومعايب ولم يرضاها اكثر المطبعين عليها ولا جئت القسطنطينية في العام الماضي عرفت فيها الطبيب اسماعيل حتي افندي المبالسي فرأيت منهنا بهذه المسألة أشد الاهتمام وقد وضم فيها كراسة لإصلاح هذا الخط على ان يكتب حروفا مقطعة ويكتب بجانب كل حرف من حروف الكلمة حرفا لضبط حركته يقرب من حروف الكلمة لانه يرسم بتغييرها فيها وازاد حروفا جديدة لضبط الخط التركي لأن في اللغة التركية من الاصوات ما لا مثل له في العربية . وهو يوزع هذه الكراسة على من يرجو منهم العناية بهذا الاصلاح جزاء الله خيرا ولكن هذا الخط يحتاج الى تعليم جديد ولا ينطبق على القديم من كل وجه وفيه خلل آخرى فلا أرى ان الجمهور يقبله كما هو

ورأيت هنا ( في القسطنطينية ) أيضا بحثا وجدال بين الارنؤوط في المناقشة بين الحروف العربية والحروف اللاتينية فكان بعضهم يرجع الحروف اللاتينية لأن لتهم تتأدى بها أداء صحيحا لأن حروفهم وأصواتهم عين حروفها وأصواتها ولأنها هي الاصل المستعمل عندهم . وخالفهم الا كثرون محتجين بأن تلك الحروف تبعد عن الاسلام والحروف العربية قريهم منه وقد غفد رأي الاكثرين بعد ان اتصروا لهم اكثر المبعوثين منهم وصدر أمر الحكومة باعتماد الحروف العربية في تعليمهم وكانوا يتطلعون لضمهم في بعض مدارس الحكومة بالحروف اللاتينية . وقد ذكرت اسماعيل كمال بك اشهر مبعوثهم في هذه المسألة وقلت له اذا ترجيح عندكم استعمال الحروف العربية فيحسن أن تستملوها على طريقة لإصلاحه اذ لا صعوبة في ذلك عندكم كما يصعب على ان من ألفوا الطريقة القديمة التي يكثر خطأها ونحريضا . فقال انه لا يمكن ان يكون بدء هذا الاصلاح من شعب اسلامي صغير بل يجب ان يبدأ بمثل هذا العرب انفسهم وسائر المسلمين يقبلونهم فيه هذا ملخص ما أئذ كره الآن من شعب هذه المسألة المهمة وان لي رأيا في هذا الاصلاح كنت أريد اوجاهه الى الوقت الذي يسهل فيه لوضاحه وبرحي قبوله



ولكن قررنا الداعية الى التويه به الآن وسأوضحه في فرصة أخرى بعد سبك الحروف على الوضع الذي يتضح به

أرى انه يمكن اصلاح هذا الخط إصلاحاً يحافظ فيه على أشكال الحروف المعهودة، وشكلها المعروفة، أو ما يقرب منها، ولا يحتاج فيه الى تعليم جديد للتعليم، ولا الى ابطال كتب السابقين، ويؤمن فيه مع ذلك من الاشتباه والتحريف والتصحيف والنلط الكثير، من غير إضاعة لما فيه من مزية الاختصار بالمرّة، وليبدأ هذا الإصلاح بالطبع فهو من مسهلاته مع قلة الثقة - وانا نشير الى ذلك بالإيجاز ثم نشرحه عند ما ييسر لنا سبك حروف جديدة له عند عودتنا الى مصر الا أن فيه ابراهيم بك رمزي صاحب مكتب التفتن بمصر أو بعض ذوي الصناية هنا فيصحبوا بسبك الحروف له فيكونوا من السابقين الى الإصلاح الذي نحمد الله ونشكرهم عليه

أرى ان تكون الحروف متفرقة فهذا شرط لا يتم الإصلاح بهونه ولكن الحروف التي تحصل بتبهرها تكتب على حثها بالصورة التي تكون عليها اذا كانت في أول الكلمة الا ما تشبه بغيره منها وكان المميز له النقط فقط فيترك على وضعه المفرد من غير تغيير أو بتغيير قليل لا يخفى به على أحد ولا يحتاج معه الى تعليم جديد ولا يكتفى بالتمييز بالنقط وذلك ان تكون الباء دائماً هكذا (ب) والياء مثلاً ولكن نبرها أو سنها تكون من الأسفل كما رسم في خط الثلث (ن) والطاء والنون والياء هكذا دائماً (ث، ن، ي) والهمهم هكذا (ج) والحاء مثلاً ولكن يفتي الطرفان الايسر ان منها الاذان كضلي الزاوية أو تجعل كذلك هكذا (ح) وأما الخاء المعجمة فتكون هكذا (خ) بزيادة نبرة من الطرف الايسر. ويفرق بين الدال والذال يجعل أحدهما على الصورة التي يكتب بها المخاربة اي بزيادة شخوب فيكون قريباً من الكاف الصغيرة في أول الكلمة ولا يشبه بذلك على أحد. ويفرق بين الراء والزاي كما يفرق بينهما في قاعدة الثلث (س، ز) وبين السين والشين كذلك يجعلها هكذا (س، ش) - وبين الصاد والضاد هكذا (ص، ض) وبين الطاء والثاء يجعل أحدهما مقوقاً كما رسم في الخط الديواني - وبين العين والين يجعل أحدهما ذات شخوب كما رسم في

الخط الثلث أحيانا - وبين الفاء والقاف هكذا ( ذ ، ق ) ولا بأس بجعل قطة القاف من  
الاسفل وقطة واحدة لقاف من الامل كما يكتب المغاربة . وتكتب سائر الحروف  
هكذا ( ك ، ل ، م ، ن ، ه ، و ) والرسم الثاني لما يخص بالمشتركة بين الاء  
الهاء . وحمزة الوصل تكتب ألقاب غير علامة أو بالعلامة المشهورة هكذا ( أ ) وحمزة قطع  
هكذا ( أ ) والمدودة هكذا ( آ ) وأما ألف المدفوق على صورته ( ا ) لأن جلتا حمزة  
الوصل ذات علامة والاجلله هكذا ( ل ) وواو المد يكون هكذا ( و ) وله المد  
هكذا ( ع )

هذا ما نكتبه الآن في وصف هذا الضرب على اصلاح الحروف بالاختصار  
ونرجى التفصيل ويان الجزئيات الى ان تسبك الحروف على الوضع الذي أشير اليه  
وأما الشكل الذي يضبط به الكلام وهو الالم فيمكن ان يستقي فيه من  
علامة التصح لاء هو الأكثر ويوضع للرفع والكسر هذه الاداة المروقة في طباحتا  
الآن ( ء ) ويفرق بينهما بكيفية وضعا هكذا ( و - ء ) واذا كان الحرف متوئا  
توضع مزدوجة هكذا ( و - ء ) والحرف المفتوح المنون يوضع له علامة أخرى  
إما العلامة المشهورة وإما غيرها كعلامة الثعب المشهورة في المطبوعات المصرية  
مكرونة مرتين فقط ( 11 ) وعلامة السكون المعهودة في شكلنا تجعل كبيرة وتبقى على  
حالتها . وأما الحرف المشدد فلما أن تبقى له علامته المشهورة مع تكبيرها قليلا وأما  
ان نكتبه مرتين كما هو الأصل فيه

هذا ما عرضه الآن موجزا مجلا على نادي دار العلوم بمصر وعلى محبي الاصلاح  
من العلماء وأصحاب الجرائد والمطابع والمسابك ليبحثوا فيه ولهم ان يختاروا بعض  
الاشكال والشكول على بعض ولكن لا ينبغي أن يطول السكوت على هذا الخط  
الخط العظيم والله الموفق

## أطوار اللغة العربية \*

لم يأت الباحثون عن مبدأ اللغة في ادلتهم بما تطعن اليه النفوس ويحل منها محل القطع أو الظن القريب منه، على أن اختلافهم في تعيين الواضع هل هو الله تعالى أو البشر مما لا يترتب عليه فائدة في العمل فتضي التاية بترجيح أحد المذهبين ومن ثم صحح المحققون أن ادخال هذه المسألة في علم الأصول من الفضول، وزعم بعضهم أن قلب اللفاظ التي يؤدي تغييرها إلى فساد في أحكام الشريعة كنسبة الثوب فرسا والفرس ثوبا يرجع حكمه إلى أصل ذلك الاختلاف فيستع القلب على القول بأن اللغة كلها وقعت بتعليم من الله ويجوز على القول بأنها وضعت بأصطلاح البشر وليس هذا البناء بمستقيم **فإن مجرد استناد الوضع إلى الله تعالى وإن ثبت بالحجة القاطنة لا يقتضي الوقوف عند حد ما ورد منه والامساك عن تغييره بأصطلاح جديد.**

وأقصى ما ثبت في التاريخ أن هذه اللغة كانت في قبائل من ولد سلم بن نوح عليه السلام وم عاد ونمود وجرم الأولى ووبار وغيرها وقد اقترضت أجيال هؤلاء الأقبيا متفرقين في القبائل ولا يصح شيء مما يروى عنهم من الشعر، وقد انكر العربون على من كتب في السيرة أشعارا كثيرة ونسبها إلى عاد ونمود. ثم انتقلت إلى بني قحطان وكانوا يتكلمون باللسان الكلداني لأن أهل العراق الأصليين وأول من اتصل لسانه إلى العربية يعرب بن قحطان وبعد أن نشأت منها الحيرية لغة أهل اليمن انتقلت إلى أولاد إسماعيل عليه السلام بالحجاز ولم تكن لغة إسماعيل عربية بل كان عبرانيا على لسان أبيه إبراهيم عليه السلام، ثم انخرط في شعوب العرب بمجاورتهم ومصاهرته لجرم الثانية حين نزل بمكة فخلق بلسانهم وورثه عنه أولاده فأخذوا يصوغون الكلام بعضه من بعض ويضعون الأسماء بحسب ما يحدث من

(\*) نقل الشيخ محمد الحضر بن الحسين من اللسان العربيين بجام الزيتون بفرنس في مسامرة  
د حياة اللغة العربية.

المعاني الى ان ظهرت اللغة في كامل حسنها وبياتها وصار لها شأن عظيم وتأثير بليغ  
 وبذلك على عنايتهم بأمر الفصاحة ما وصل اليها من نتائج افكارهم وبدائع  
 خطيبهم وقصائدهم في سوق عكاظ وسوق مجنة اذ يندوت عليها في موسم الحج  
 وقيومون في عكاظ ثلاثين يوما وفي مجنة سبعة ايام يناشدون ما وضعوه من الشعر  
 ويتناخرون بمجودة صناعة الكلام وعند احتفالهم يضربون قبة للشاعر العظيم في  
 وقته كالنابذة الذي ياتي ويمرضون عليه متخبات اشطهم ، وكان بعضهم يهدد بعضا  
 بنظم الهجاء ونسيه في ذيتك الموضعين قال امية بن خلف يهدد حسان رضي الله عنه  
 ألا من مبلغ حسان غني منقلة تدب الي عكاظ  
 وقال حسان في جوابه

أتاني من امية زود قول وما هو في المنيب بندي حافظ  
 سأنشر ان بقيت له كلاما **يفشر** في المجنة مع عكاظ

ومن شواهد هذا ان الحارث بن حزنه البشكري كان شاعرا حكيما ولكنه ابلج  
 بوضوح (برص) ومن اجله كان عمرو بن هند ملك الحيرة يكره النظر اليه ويأبى ان  
 يستمع الى خطابه الا من وراء ستار فدخل عليه يوما وانشد بين يديه قصيدته المدودة  
 في المقامات

آذنتا بينها اسماء وب ثاو بمل منه الثواء

وتعرض فيها الى شيء من الصلح بين بكر وتطلب فبهرت عمرا برائح نظنها  
 واستولت على له بسحر ياتها فأخذته هزة وارتياح ولم يتمالك ان امر برفع الستار  
 ما بينها

واقتصت غاية الغريب لتلك الهدى بالابداع في القول والتنافس في مقام الفصاحة  
 أن ظهرت معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم في بلاغة ما انزل عليه من القرآن ، كما جاء  
 عيسى عليه السلام يريء الاكاه والابرص ويحيي الموتى باذن الله لما ارسل الى  
 قوم توفرت عندهم العناية بعلم الطب ، وكما بعث موسى عليه السلام الى امة اتحنى  
 السحر فيها الى غاية قائمهم في مقام المعجزة بأبداع ما يكون في قلب الاعيان وإدراكها  
 في غير صورتها الاولى

ثم ارتقت الفنة في صدر الاسلام الى طورها الاعلى ودخلت في اهم دور يحق علينا ان نسميه عصر شبابها فتمت عروقتها واتمرت فصوصها بالوان مختلفة من الاساليب ومن مآثر هذه الحياة الراقية ان كان كلام الناشئين في الاسلام من العرب احلى نسقا واصنى ديباجة من كلام الجاهلية في شعرهم وخطبهم ومحاوراتهم

والاسباب التي ارتقت بها الفنة حتى بلغت اشدها واخذت زخرفها امور ثلاثة :  
أحدها ما جاء به القرآن الحكيم من صورة النظم البديع والتصرف في لسان العرب على وجه يملك القول فانه جرى في أسلوبه على منهاج يخالف الاساليب المعتادة فنصحاء قاطبة وان لم يخرج مما تقتضيه قوانين الفنة وافترق كبرا وهم على اصابتهم في وضع كل كلمة وحرف موضعه اللائق به وان تفاضل الناس في الاحساس بلفظ بيانه فتفاضلهم بسلامة اللوق وجودة القريحة

ومن الناحية من يحكم على بعض استعمالات يرد عليها القرآن بعدم القياس عليها كما قصروا حذف حرف المصدر ووقع المضارع يده على السماع ببدان أو ردوا في مثاله قوله تعالى «ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا» الآية . ولا أدري كيف يفتق لهم هذا مع علمهم بأنه صاحب البلاغة التي ليس وراها مطلع ، وإنا لنعلم قولهم في أصول العربية أن ما نقل في السماع ان كان مقبولا في القياس صح القياس عليه وان وجد ما يعارضه في القياس يوقف على السماع فنسلم لهم اجراء هذا القاعدة في كلام العرب لاحتمال ان تزيف السكتهم من القصد فيحرفون الكلمة عن اصل استعمالها خطأ ولا نعلم لم تحكيها في كتاب الله الذي أخرس بفصاحته لسان كل منطبق

ثانها ما تنجز في اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم من يتابع الفصاحة وما جاء في حديثه من الرقة والمثانة والابانة عن الغرض بدون تكلف: روي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قد حلفت في احياء العرب فا رأيت احدا أفصح منك يا رسول الله، قال « وما يمنني وانا قرشي وارضعت في بني سعد وبنو سدة أفصح قبيلة في العرب بعد قريش »

وانما اغضى طاء اللسان النظر عن الاستشهاد بالحديث لان رواه لم يجمعوا هاتين على ضبط الفاظه كما كانوا يثبتون في قوله على المعنى ولو تحقق أهل العربية

من رواية حديث بنفذه كالأحاديث الملقوة للاستشهاد على صاحبه صلى الله عليه وسلم لاستندوا إليه في وضع أحكامها يقينا

ثالثا ما ناقضه الاسلام على عقولهم بواسطة القرآن والحديث من العلوم السامية وبما نتج عن تعارف الشعوب والقبائل والتلم بعضها ببعض من الأفكار ومطروحة الآراء ومعلوم ان اتساع العقول وانتلاها بالمعارف مما يرقى مداركها ويزيد في تهذيب المعينها فتنفذ بالمعاني المبكرة وتبرزها في اساليب مستعدة فان كثرة المعاني وفكها تبث على التفتن في البارة والتأثق في سياحتها ويوضح لكم هنا ان المسلمين في الحواضر يخدم في الغالب اوسع غاية في اجتلاب المعاني الخافتة واحدى الى الباولت الحسة ممن يماهم في جودة التريفة وفصاحة المطلق فمفرته لاشغال المدن على معان شتى ينزع الذهن منها حيث غرية لا طريق لتصورها الا المشاهدة

ولما عرفت العرب الحجاز **لابلاغ دعوة الاسلام** وبث تعالىه بين الامم اقتضت مخالطهم لمن يحسن لفهم ضعف ملكاتها على التسهم وشمول التغير عليها في جانبها واساليبها وحركات اعرابها وابدا التحريف يسري الى اللغة في عهد الخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاشل على أبي الاسود الدؤلي بوضع علم النحو ولم يزل لغة العرية بموطنها باستنباط القواعد حتى ضربوا عليها بسياج قبحها عادية الفساد وبجمل ينما وبين غوائل الضياع والاضلال وحين انتشرت المخالطة وقشيت داء اللحن امسك العلماء عن الاستشهاد بكلام صاصريهم من العرب ويعدون اول المحدثين الذين لا يستشهدوا بقولهم بشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧ واحتج سيويه بشيء من شعر بشار بدون اعتماد عليه وانما اولاد معاصته وكف اذانيته حيث حباه لتركه الاحتجاج بشعره كما استشهدا برعلي الفارسي في كتب الايضاح بقول ابي تمام من كان مرعى عزه وهومه ووض الالامني لم يزل مهزولا

وليس من عادتهم الاستشهاد بشعر أبي تمام لان ضد الدعوة كان يسبب بهذا البيت ويشده كثيرا

واستشهد صاحب الكشاف عند قوله تعالى ( واذا انظلم عليهم قاسوا ) بيت من شعر ابي تمام وقال وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من

علماء العربية فاجل مايقوله بمنزلة ما يرويه . فيؤخذ من صريحه انه يرى صحة الاحتجاج بكلام المحدث اذا كان من أمة اللغة وليس مذهبه هذا بسديد وقياس ما يقوله ابو تمام على ما يرويه غير صحيح فان التكلم بالعربية الصحيحة لمهد ابي تمام ناشئ . عن ملكة استفاد من تعلم صناعتها ومدارسة قوانينها فقل فرض ان لا تفوته سرفة بعضها قد يذهل عن ملاحظة تلك القوانين فلا يأمن ان يزل به لسانه في خطأ ميين . و ابو تمام نفسه صدرت عنه ايلت كثيرة خرج فيها عن مقاييس العربية قال ابن الاثير لم اجد احداً من الشعراء المحدثين سلم من النطق قاما ان يكون لحن لما يندل على جهله بمواقم الارباب واما ان يكون اخطأ في تصرف الكلمة ولا اعني بالشعراء من تقدم زمانه كالمتنبي ومن كان قبله كالبحتري ومن تقدمه كأبي تمام ومن سبقه كأبي نواس

اما العربي القح فإنه يطلق البشارة بدون كلمة في اختيار القائل او ترتيب وضعها قطع صحيحة في بيانها مستقيمة في اعرابها ولا يكاد يلحن في اعراب كلمة اوزينها عن موضعها اذا ترك لسانه وسجيته ومن ثم كان قرض الشعر كالخطابة على الارشال والبدئية شائعا عند العرب نادرا في عصر المولدين ، ولا يترض هذا بان كثيراً من العرب يطيل المدة في عمل القصيدة كما فعل زهير في حويلاته لأنه يستوفيا في امد قريب ويتما على شرط الصحة ولكنه لا يخرجها فتناس اذا فرغ من عملها الا بعد الثروي واعادة النظر في تعويم مائنها وحسن النسق في بنائها وإحكام قوافيها لا ليخلصها من اللحن ويطبق عليها اصول العربية كما هو شأن المحدثين

ثم نشأ بهذا التعريف الذي طرأ على القنة مرض آخر انجر اليها بسبب من اسباب حسنها هو ان سلم بن الوليد وابا تمام امنا النظر في اشطر الفصحا مخطيهم وحسروا القام عن وجه يانها فابصروا فيها محاسن من فنون البديع كالاستعارة والجناس والتورية فثخنوا بها وثابروا على ابرادها في منظوماتهم توفيراً لحسنها واستزادة من التألق فيها فكان الناس يقولون ان اول من افسد الشعر سلم بن الوليد وسمع اعرابي قصيدة ابي تمام التي يقول في طالعها :

« طلل الجميع أراك غير جيد »

قال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لا افهمها فلما ان يكون قائلها اشعر من جميع الناس واما ان يكون جميع الناس اشعر منه . وما تعاضى فهمها على الاحرابي الالكونه سمع شعرا حشي بوجوه من البديع خرجت به عن الاسلوب المألوف فقل تأليفه وبعد عن الافهام تناوله

واتبع طريقهما كثير من الادباء وربما اتقى بهم الاعجاب بمحاسن البديع الى مخالفة قانون العربية وتغيير بنية الكلمة من اجلها كقول بعضهم

انظر الي بين مولى لم يزل يولي الندى وتلاف قبل تلاف

فكانه زاد في مصدر تلف الفاء ثم له الجساس مع قوله تلاف ولا نعرف في كتب اللغة من ذكر التلاف مصدرا تلف وانما يوردون في مصدره التلف بدون الف

ولم تقف سبيل الاكثر من البديع عند حد الشعر بل تعدى واولها الى اثر ايضا فخلق كثير من الكتاب بملأون رسائلهم بوجوه التحسين: الاستعارة والجناس ونحوها، واجتهدوا ان لا يفوتهم الشعراء بواحد منها حتى اذا ما تلبست صحيفة من هذا القبيل واقبت فيها نظرك ليطوف عليها بالمطالعة ادركته عند كل قرعة حبة والتوت امامه طرق فهمها وان كانت معاني مفرداتها جلية فحص به كيف ينقل من كلمة الى اخرى بخطوات ضيقة كأنما حمل على قيد من حديد، وأكثروا لا يملكون النظر الى جانب المعنى والمحافظة عن اقامته واستيفائه وهذا ما بحث الشيخ عبد القاهر الجرجاني حين قام بنادي ببسط عبارة ان الالفاظ خدم للمعاني وان المعاني مالكة سياسة الالفاظ، وأقام الحجة في كتابه دلائل الاعجاز واسرار البلاغة (\*) على ان مزية الفصاحة انما استحققتها الالفاظ ووصفت بها من جهة معانيها وازال كل شبهة عرضت لمن اعتقد انها مزية استحقها اللفظ بنفسه

وادرك غالب المحررين اليوم ان تتبع هذه الحسات ومواصلة العمل بها في نظم الكلام يدها سيئات تشتمز منها قلوب الذين يستمعون القول فيقيمون

(\*) يباع كل واحد منها بمئتين قرشا صحيفا بإدارة المنار واجرة البريد ثلاثة



احسنه يانا فاقلموا عن الاكثار منها لاسيا في خطابات الجمهور وزهدوا فيها الا ما  
 سمح به الخطار عنوا ورتت الطيعة بدون كلفة ظاهرة  
 وكانت القنة في خلال الاعصر الماضية قلوبا وتضعف وتنتشر في انحاء المعمورة  
 على حسب كرم الدولة وعناية رجالها بالفنون الادبية فارفع ذكرها حين كان الامير  
 سيف الدولة يباحث ابا علي الفارسي في غوامض علم النحو ويتقد شعر ابي الطيب  
 الخنيزي بذوق لطيف ويمجازه ويغيره من الشعراء بنير حساب  
 وارضى شأنها يوم قام القاضي منذر بن سعيد في مجلس الملك الناصر لدين الله  
 عند احتفاله بمرسول ملك الروم في قصر قرطبة وشرع بخطب من حيث وقف ابو  
 علي البندادي واقطع به القول فوصل منذر افتاح ابي علي بكلام عجيب واطال  
 النفس في خطبة مرعجة فخرج الناس يتحدثون يديته المسخرة وارثوا لسانه من  
 القنة القصص والامرية في ان كرم الدولة باحث على ارتقاء حال القنة عند من التفقت  
 الى التاريخ واقام الوزن بين الشعراء الناشئين في زمن اجواد العرب وملوك آل جفنة  
 وملوك ظلم كزهر والنابغة وبين من تقدمهم من الشعراء

## باب الانتقاد على المنار

﴿ السائل والمسئول - كلمة مولى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة الشيخ المكرم ناصر السنة وقامع البدعة العالم العامل السيد محمد رشيد  
 رضا المحترم ادام الله بقاءه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد قرأت في المنار الاغر لازالت راياته  
 منشورة ، وآياته ظاهرة منصوره ، في (ص ٨١٤ جزء ١١ من المجلد ١٢) سؤالا ورد

من محمد علي افندي من موافقي كرك يافا ذكر فيه انه قد اطلع على كتاب يدعى صيانة الانسان عن وساوس ابن دحلان قال فرأيت في نسخة مولى بما سناه : ان كلمة مولى مشتقة من اسم الجلالة فلا يجوز والحالة هذه إطلاقها على نبي الانسان كأن يقال مثلا مولانا فلان فكل انسان قالها لانسان غيره بشرك بالله . الى آخر السؤال فاجبتم على هذا السؤال بقولكم : الجواب قد خلاصاحب ذلك الكتاب في قوله الذي قتلوه غلوا كثيرا وأخطأ خطأ ظاهرا الى آخر الجواب ، وحيث ان الداعي لحريري هذا هو التيه لا طلب التخطئة فأرجوكم ان تسمعوا لي من حيث اني أنه على غلط السؤال والجواب ليتين وجه الصواب ، فأقول :

من الواجب ان يتفه المستول لمورد السؤال فلا يستد قل السائل اذا كان يمرز الى كتاب معين سواء كان حكي اللفظ او المعنى كهذا السائل الذي لا يفهم منهما شيئا ان لم يكن عنده **سوء قصد** فيث ان موضوع الكتاب المسمى بصيانة الانسان رد على ما اقتراه دحلان على الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الكذب والبهت في رسالته التي صباها بالدرر النيرة في الرد على الرواية قد اقام الله تعالى رد باطله ذلك العالم الجليل صاحب صيانة الانسان الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السدي حتى زيف ماقلقه من الزور والبهتان وابدى حوراته لكل انسان لجزاء الله عن نصرة الحق واحله خير الجزاء وهذا ما قاله دحلان مما وقع في صفحة ٥١١ من الكتاب المذكور « ويزعم ان من قال لاحدنا مولانا وسيدنا فهو كافر الى آخر ما هذى به » فهذا جواب صاحب صيانة الانسان نقله بالحرف الواحد قال في صفحة ٥١٣ « واما مسألة قولنا لاحدنا مولانا وسيدنا فنذكر ماورد في الباب ، منها ما اخرجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقولن احدكم عبيد فكلكم عبيد الله ولكن ليقل فاني ولا يقول العبد ربي ولكن ليقل سيدي . وفي رواية له - ولا يقل العبد لسيده مولاي . وزاد في حديث ابي معاوية : فان مولانا كم الله عز وجل - وفي رواية له - ولا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي ولا يقل احدكم عبيد أمي وليقل فاني فاني غلامي . واخرج هذا الحديث ابو داود ايضا واخرج ابو داود عن مطرف قال قال ابي انطلقت

في وفد بني طمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا انت سيدنا فقال : السيد الله . قلنا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا قال : قولوا بقولكم او بعض قولكم ولا يستحريكم الشيطان . واخرج ابو داود عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقولوا لثانق سيد قاته ان يكسيدا قد اسخطم وبكم عز وجل . انتهى

قد علم من تلك الأحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن اطلاق لفظ السيد والمولى على احدا وخص فيها أيضا ووجه التوفيق بأن السيد والمولى سائي فالتعني باعتبار بعض المعاني والرخصة باعتبار البعض الآخر ، قال في النهاية في مادة السرد : السيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومن حمل اذى قومه والزوج والرئيس والمقدم . انتهى وقال في مادة الولي : وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمتق والتاسر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والسيد والمتق والمنعم عليه . انتهى فالتعني عن اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله محمول على السيد والمولى بمعنى الرب ، والرخصة محمولة عليها بمعنى آخر من سائر المعاني فان ثبت ان الشيخ قد منع من اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله فراده السيد والمولى بمعنى الرب ، واما بالمعنى الآخر فكيف يتصور ان يمنع الشيخ منه قاته فقد بابا في كتاب التوحيد بهذا العنوان باب (لا يقول عبدي وأمتي) واورد فيه حديث ابي هريرة المروي في مسلم الذي تقدم ذكره آخا وفيه هذا اللفظ : وليل سيدتي ومولاي . فهذا اللفظ صريح في جواز اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله بالمعنى الآخر ، انتهى المقصود منه . وله قيمة ساق المصنف فيها احاديث كثيرة في جواز اطلاق السيد والمولى على غير الله بمعنى غير الرب يسلول ذكرها قال في آخرها : فلم من هنا ان اطلاق السيد والمولى بمعنى غير الرب على الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين لا وجه لمنع منه ، فانظر حفظك الله من أين فهم السائل ان صاحب الكتاب فسر كلمة مولى بأنها مشتقة من اسم الجلالة الى آخر ما ذكره حيث تعلم ان السؤال والجواب قد حاد عن

طريق الصواب ، ونظام كتابي قديم ازكى سلامي ولائقي احترامى ودمتم محروسين  
دمشق الشام  
كتابه

فوزان بن سابق

( المثار ) لا نعلم لكاتب قوله انه يجب على المسئول ان لا يعتمد على قل  
السائل فكلام الناس وقلمهم يحصل على الصدق مالم يتبين كذبه او يدل عليه شيء .  
واذا كان الجواب مبقيا على السؤال وكان حقا على تقدير كون السؤال في محله فلا  
لوم على المجيب اذا كان السؤال غير متعلق على الواقعة . وكان النبي (ص) يجيب بل  
بحكم قناس بحسب الظواهر كما هو معلوم

## أنا ربكم

الى الامة العربية

هو الاقل يفري بي الامى فيطول	ويرخي وما غير المسموم سدول
أيت به لا الترابيات طوالم	علي ولا لعلات أفول
وينشر فيه الصمت بدا مضاعفا	تطويه مني وقة وعويل
ولي فيه دمع يلذع انك حره	وحزن كما امتد الظلام طويل
بكيت على كل ابن ارواح ماجد	له نسب في الاكرمين جليل
يلج من الضم الذل برة	لما البدر ترب والتجوم قبيل
من العرب اما عرضه فوفر	مصون واما جسمه فهزيل
له سلف عزوا فبزوا نباة	ولم فتودهم قرة ونحول
وساروا بنهج المكرمات قلهم	قلانس من سمي لهم ونحول
وكانوا اذا ماظم الدهر اشرفت	به غرد من مجدم وحول

أولئك قوم قد ذوى روض مجدهم  
وقد أعطت السحب حتى قد طعت  
وحى الله من أهل الفصاحة مشرا  
ترامى بهم ريب الزمان كأنها  
قامت من الصران خلوا بلادهم  
وعادت مغاثي العلم في دوارسا  
وقوضت الأيام ببيان مجدها  
فم نسر فيه نسة وقبول  
على الزهر منه صفة وذبول  
لهم كان فوق الفرقدن مقبل  
له عندم دوف الألام ذبول  
فهن حزون قفرة وسهول  
تجر بها الرامات ذبول  
فربح المال يمين محول

• • •

نظرت الى عرض البلاد وطولها  
ولم تبد لي فيها معاهد عزها  
نظرت اليها من خلال ذوارف  
فكنت كراثر من وراء زجاجة  
ولم اتين ما هناك من على  
هناك حيث الظهر كالقوس راجلا  
واوسعت صدري الكتابة فاعتدت  
وارسلت دمع العين فأنهل جاريا  
أأمنع عني أن تهجد بدمعها  
فان نسجوا أن سال دمعى لأجله  
وما عشت اني قد تناسيت عهد  
وان امرا قد اقل الهم قلبه  
أني الحق ان انسى بلادى سلوة  
أقول قومي قول حيران جازم  
فني ينجلي باقوم صبح غلامكم  
وينطق بالجد الموثل سبعكم  
تريدون العليا سيلا وهل لكم  
فأراق لي عرض هناك وطول  
ولكن رسوم رقة وطول  
من الدمع طرقي ينهن كليل  
بينه سكبا يثنين ضليل  
لكثرة ما قد دب فيه نحول  
بكني على قلب يسكاد يزول  
بارجائه تحت الضلوع تهول  
له ين احلال الديار ميل  
على وطني؟ اني اذا لبخيل  
فان دمي من اجله يسيل  
ولكن صبري في المخطوب جيل  
كفلي ولم يلق الردى لمحول  
ومالي عنها في البلاد بدليل  
تهيج به اشجائه فيقول:  
وتذهب عنكم غلظة وذبول  
فيسكت عنكم لأم وعذول  
اليها واتم جاهلون سيل

اتشدكم ابن المدارس انها  
 وابن الضي المرتجى في بلادكم  
 بلاد بها جبل وقر كلاهما  
 اجل انكم انتم كثر عديكم  
 ولوان فيكم وحدة عصية  
 ولكن اذا مستهض قام بينكم  
 واي فريق قام الحق صده  
 وان كان فيكم مصلحون فواحد  
 على ان لي فيكم رجاء وان كن  
 ألسن من القوم الاول كان طهم  
 لم هم ليس الطلبة قلها  
 الانهضة عطية عرية  
 ويشجع وعديد وبنز صافر  
 فان لم تم بد الاثثة عزائم  
 على الكون فيكم والحياة دليل  
 يجود على تشيدها ويطول  
 اسكور شروب للحياة قنول  
 ولكن كثير الجاهلين قليل  
 لمان عطيك للرام وصول  
 نقاه منكم بالناد جلول  
 فريق طلوب للجال خذول  
 فصول والف في مداه قنول  
 الى الابس احياا اكاد أميل  
 به كل جبل في الاثام قنيل  
 وان كلف منها في النظاة قنول  
 فتنش ارواح بها وقول  
 ويشط لسي الخيث كسول  
 فتبي عطيك والملام فضول  
 معروف الرصافي

## رعاية الاطفال

شبا أرى أم ذلك طيف خيال  
 أمست بمدرجة الخطوب فالها  
 حصرى تكاد تعيد لغة الجلا  
 ما خطبها عجا وما خطبي بها  
 دانيها ولصوتها في مسمي  
 وسألتها: من أنت؟ وهي كأنها  
 لا ا بل فتاة بالبراء حياي  
 راج هناك وما لها من وال  
 ثلوا بأنات زكين طوال  
 مالي أشاطرها الوجبة مالي  
 وقم التبال صقن أر نبال  
 رسم على ظل من الاطلال

فصلت جزعا وقالت: حامل  
 قد مات والدعا وماتت أمها  
 وإلى هنا حبس الحياة لها  
 ضلت ما تخفي الفتاة وأنا  
 ووقفت أنظرها كأنني طابد  
 ورأيت آيات الجمال تكفلت  
 لأشياء أفضل في النفوس كقائمة  
 أو غادة كانت تريك إذا بدت  
 قلت إنهم في، قالت إنهم ميت  
 غفلت هبكل عظمتها وكأنني  
 وطلقت أذهب الأطلال متيما  
 أمشي واحمل بانسبن فطارق  
 أبكيها وكأنما أنا ثالث  
 وطرقت باب الدار لا متيما  
 طرق المسافر أب من أسفاره  
 وإذا بأصوات نصيح: ألا فاحوا  
 وإذا بأيد طامرات عودت  
 جئت يسابق في الليرة بعضها  
 فتلوات بالرفق ما أنا حامل  
 وإذا الطيب مشعر وإذا بها  
 جاؤا بأنواع الدواء وطوفوا  
 وجنا الطيب يحس بضاحا خفا  
 لم يدرك حين دنا ليلى قلبها  
 ودعها وتركتها في أهلها  
 لم تدرك طم التضي منذ ليل  
 ومضى الحام بسما والخلل،  
 وجرى البكاء بدسها المظلل  
 يحنو على أمثالها أمثالي  
 في هبكل يرغو إلى تمثال  
 بزوالهن فوادح الأطلال  
 هباء روعها الأسمى بهزال  
 شمس النهار فأصبحت كالآل  
 من قبره وبسبر شئ بالي؟  
 حلت حين حلت عود خلال  
 بالليل دار رعاية الأطلال  
 باب الحياة وموذن بزوال  
 لها منج الأشواق والأحوال  
 أحدا ولا متربقا لسؤال  
 أو طرق رب الدار غير مبال  
 دقات مرضى مدبلين عجال  
 صنع الجليل تطوعت في الحال  
 بعضا لوجه الله لا لقال  
 كالأم تكلأ طفلها وتوالي  
 فوق الوسائد في مكان عال  
 سرور ضيقهم كبعض الآل  
 ويرود مكن دأها القتال  
 دقات قلب أم ديب نعال  
 وخرجت منشرجا ونحي البال  
 ( المجلد الثالث عشر ) ( ٢٨ ) ( المخرج ٣ )

وصبرت عن شكر الذين تجردوا  
لم يخلوها بالسؤال عن اسمها  
خبر الصائم في الاثم صنعة  
واذا التوال أتى ولم يهرق له  
من جاد من بعد السؤال فانه

\*\*\*

فقد دهم فكم من يائس  
تري به الدنيا فن جوع الى  
عين مسهدة وقلب واجف  
لم يدو نظره احريانا يرى  
فكان ناحل جسده في ثوبه  
يا برد قاحل قد ظفرت باهمل  
يا عين سحي يا قلوب تنظري  
لولا لم تقضي عليه شقاؤه  
لولا لم كان الردى وقفا على  
فقد در الساهرين على الآلى  
القائمين بغير ما جاءت به  
اهل اليتيم وسكبه وحامه

\*\*\*

لانهلوا في الصالحات فانكم  
لاني أرى قراءكم في حاجة  
قتابوا الخبرات فهي املكم  
والحسنون لهم على احسانهم  
وجزاء رب الحسين يجل عن

لانهم يولون عواقب الاحمال  
لو تطلون - فقاتل فال  
ميدان سبق للجواد النال  
يوم الائمة عشرة الامثال  
عد وعن وزن وعن مكبال

محمد حافظ ابراهيم



## باب الاخبار والآراء

### ﴿ العرب والترك ﴾

قد علم قراء المثار ان السعي في حسن التفاهم بين العرب والترك قد كان أحد القاصدين الجليلين من رحلتنا الى دار السلطة في آخر الخريف حيث يعود المصريون منها ومن سائر البلاد التي يصطافون فيها لقضاء فصل الشتاء بمصر التي لا يفضل شتاءها شتاء ، وعلوا أيضا انه كان من السعي زيارتنا لصاحب جريدة ( إقدام ) ومعاتبه على ما كتب في شأن العرب وعرض مقالات عليه في حسن التفاهم بين الصنصريين الذين هم اقوام الدولة العثمانية ووعده بنشرها ولكن اكثرهم لا يملكون أن صاحب إقدام نشر ثلاثا من تلك المقالات وامتنع عن نشر ثلاث: نشر الخدمات وامتنع عن نشر المقصد الذي فيه يان أسباب سوء التفاهم وطرق تداركها وتلافيتها ومنها مسألة تقيح اللغة التركية وحذف اللفاظ العربية منها وما سمع عن جريدة إقدام من سوء التعبير فيها . قال في يان سبب امتناعه عن نشر المقالة الرابعة إن هذه أمور ملية تتعلق بنا ( أي بالترك ) فليس له حق في البحث فيها ١١

وقد استمر على تفاته الجفينة بقله وقلم اعوانه حتى نشر مقالة من مقالات عن اليمن بامضاء ( خليل حامد ) وهو امضاء مستعار لأحد الضباط هنا وقد جاء في هذه المقالة من الطعن في العرب أنهم - في زعم الكاتب - يحتضن طيحتهم يبعون بالمال كل شيء حتى أراضهم ١١ . وقد قامت لهذه العبرة قيادة العرب الذين هنا حتى ان بعض الشبان استنزههم حية النيرة على العرض التي لا يداني العرب فيها شعب من شعوب الارض فدفعهم عند قراءة هذه العبرة والتم العربي يقيغ في أجسامهم الى إدارة جريدة إقدام وإهانة صاحبها وتعذيبه على نشر هذه السقاعة حتى قيل أنهم بصقوا في وجهه ولا عجب فصاحب النيرة على العرض قد يقتل من وطن في عرضه عند ما يجالجه ذلك

والقوانين تنذر من تدفقه الحدة العارضة للدفاع عن عرضه اذا أطاعها من قوره ولا يد هذا الدفاع منكرا قبيحا كإتار أنواع الاهانت الا من لم يعرف للغبرة على العرض معنى

نحن لا نقول ان الاعتداء أو الاقبات على الحكومة في القصاص أمر حسن مشروع وانما نقول ويقول القلاء كافة ان فرقا عظيما بين اعتداء مبتدأ لا يدفع له الطبع وبين مواخذة فورية لم توطن عليها النفس

وكيف يستنكر من قبان العرب مثل هذه القبرة التي لا رأي لهم فيها ولا روية وقد اضطربت لهذا الطعن اعصاب الكهول والشيوخ من الموحذين كقبرهم حتى أن بعضهم اصابه الصداق ولم يستطع في ذلك المساء تناول الطعام وذهب وفد منهم الى الصدر الاعظم وكان في مجلس الوكلاء فأرسلوا اليه فخرج اليهم ووعدهم هو وناظر المدلية بتدارك الأمر وإحاطة أحمد جودت بك مدير إقدام على ديوان الحرب العربي لتعطيل جريدته ثم محا كنه في المدلية وقد حكم الديوان بتعطيل جريدة إقدام الى أجل غير مسمى ولكنه لم يلبث أن أصدرها وكتب فوق كلمة اسمها كلمة ( يكي ) اي جديدة او الجديدة ٩ وناهيك بهذا من عقوبة ١١ وحكم عليه أيضا بـ١٢ ليلة غرامة غرمها . وقد علم ديوان الحرب ان الناس صاروا يسخرون من تعطيل الجرائد لأن من عطلت جريدته صار يصدرها باضافة لفظ ( يكي ) اليها فقرر أنه لا يجوز لمن يحكم هو بالقضاء جريدته ان يصدر جريدة ما الا باذن منه ولكن هذا القرار لم ينفذ على جريدة إقدام ١

وقد كتب أحمد بك جودت مدير إقدام عند ما عطلت جريدته مقالة نشرها في جريدة ( طين ) اعترف فيها عن نفسه ولكن كان عذرا أقبح من ذنبه فانه فشت فيها سموم التباير والتدابير بين العرب والترك بأبهامه القاريين لما ان العرب يهتمونه بأنه مندفع لعداوة العرب بحجبه التركية و يرون أن الترك اعداء العرب وانقل من هذه الدبسة الى الامتان على العرب بفضل الترك عليهم وذكر من هذا الفضل ما يعلم هو انه في غير محله فالظاهر انه يريد بذلك ان يقوم كتاب العرب لرد عليه وإنكار ما قاله مخالفا لتأريخ ليقنى له ولا مثاله حينئذ ان يوسعوا الخرق ويقولوا ان

العرب : همرون الترك . ونحن لم نسمع أحدا من العرب يقول ان مدير إقدام يذم العرب باغراء الترك أو رضاهم

ادعى صاحب ( إقدام ) في مقاله هذه ان جريدته هذه ليست جريدة عنصرية ولا ترجع الترك على غيرهم من العثمانيين وان جميع الاجناس يعترفون له بذلك . والمشهور خلاف ذلك وانه ما وجدت جريدة تركية أسأت الى العرب أو أغضبتهم كما أغضبهم جريدة إقدام فهي أشهر الجرائد في التعصب الجندي ولاجل هذا التعصب لم نقشر مقالاتنا التي طالبنا فيها بانصاف العرب وحسن التفاهم بينهم وبين إخوانهم الترك والا فاهو عنده ولذا أخفنا وعده ؟

قال بعد تلك المقدمة التي مدح بها نفسه وبرأها كما شاء : فاقول بأن التركية هي التي دفعت جريدة إقدام لكتابة تلك الفترة هو اتهام للترك كلهم ، فانظر الى هذه النتيجة الخاطئة من تلك **المقدمات الباطلة** ،

ثم قال : نعم ان الترك غدوا في اليمن وغيرها مئات الالوف من اولادهم فهذا الغداء ليس لأجل ان يترقوا عن العرب بل بالعكس يقتضي حجة الاتحاد معهم !! والتاريخ يشهد لنا بأن الذي خلص جزيرة العرب من استعمار الاجانب لها في أيام الصليبيين انما هي دماء الترك وذلك خدمة للإسلام ، والعرب لا تقضى ذلك الى يوم القيامة !

د وقدر أن تقول ببساطة عامة ان الترك بذلوا أرواحهم في سبيل العرب !! بناء على ذلك كيف يكون الترك خصما للعرب وسالكين سبيل الحاكمة العنصرية ؟ فهل هذه الاتهام هي مكافئة على الدماء التي أواقها الترك في سبيل العرب ؟ وهل بعد هذا يكون القول بأن صاحب إقدام عدو للعرب موافقا للمنطق ؟ ؟ اه

الترك أخوة العرب في الدين وفي تكوين هذه الدولة التي هي تراث الاسلام في الحكم والسيادة فإذا قلنا ان صاحب إقدام جنى على التاريخ بزرعه ان الترك اقتدوا بجزيرة العرب من الصليبيين لانه لا يكون باطل الباطل نا كئين للقتل الذي جعلنا مع الترك أمة واحدة . وكل من يعرف التاريخ يعلم ان جزيرة العرب كانت

طول الزمان في امان من الافرنج وأما مأخذوه من سواحل سورية فقد اقتده منهم المسلمون كافة لا الترك خاصة .

واذا قلنا ان سوء سياسة الدولة في سفك دماء العرب في اليمن لا يهدم قنرك على العرب لانكون مخيلين بمحقوق هذه الاخوة لا لأن الدماء التي سفكت هناك بأمر قواد الترك وحكامهم هي دماء الممانيين من الترك والعرب والارمن والكرود بل لأن سفكها كان من جهل أولئك القواد بالسياسة وحسن الادارة وقد خربت بلاد العرب ولم تضر بلاد الترك على ان البلاد كلها مشتركة لان الامة واحدة

كان من فضل الاسلام ان الترك بعد ان نشرقوا به لم يكونوا يعملون لأجل عنصرهم ولا لأجل حنصر العرب ، وإنما يعملون لأجله كما أخذوا عن اساتذتهم العرب حتى قام أمثال صاحب إقدام من متفرنجي هذا العصر يصنعون الأذان كل يوم بما يثير العصبية الجنسية ويضعف الرابطة الاسلامية وهم يجهلون على دولهم من حيث يدرون أو من حيث لا يدرون ويخشى ان يملوا سائر العناصر العصبية الجنسية وقد ظهرت بوادر ذلك وهو كبر خطر على هذه الدولة فتسأل الله تعالى ان يقيها من شرور هؤلاء الأشرار بمنه وكرمه

ثم ان صاحب إقدام اورد بعد بيان هذه المآل التي في رقاب العرب قنرك موازنة بين ما نشره عن ذهول ( كما ادعى ) من الطعن في أعراض العرب ماضيه وحاضرهم وآتيهم وبين إهانة بعض طلاب العرب له في ادارة جريدته وزعمه انهم اهانوا عند ذلك الامة التركية كلها إهانة لم يسمع بأن ملة من الملل اهينت بمثله ولم يقع من عنصر من العناصر العثمانية إهانة لصنصر آخر بمثل ذلك !! وكبر هذه الدعوى وهول فيها ماشاء وأشار بالنقط هكذا . . . الى ان ما طواه من ذلك وأغضى عنه هو فوق ما قاله تصريحا وتلويحا . ولو كان يحب الاتحاد والاتفاق بين النصيرين كما ادعى في هذه المقالة لما نشر خبر هذه الإهانة المزعومة بين الترك في جريدة هي أوسع من جريدته انتشارا ، لان ذلك يوغر صدور من يصدقون هذه الدعوى من الترك فتفرج مسافة الخلف . ففكاه هذه شرمن مقالة ( خليل حامد ) وأضر ، وأدهى وأمر ، ولا يظهر لنا علة لنشر هذه الدعوى والتهويل بها غير تعديا للشقاق

بين الاثنين الشقيقتين : الترك والعرب . فان ادعى انه يريد بذلك رزية المحتدين عليه يقال له كان يكفي في ذلك ان تذكر ما وقع للمحنة العرفية او العدلية من غير ان تنفث في جريدة طين سموم التفرق والخلاف ، وما انت بالقصر في الشكوى وتقيب الدعوى ثم انه بعد إثارة هذه القتن ، وإيجاد نار الشقاق والاحن ، أخذ يسخر من العرب بطريقة اخرى غير الامتنان عليهم بمذايح البين وتخريبها في عصور الاستبداد التي ترجوان يبدلنا الله تعالى بها عصر العمران والنور في ظل الدستور تلك الطريقة هي استدلاله على اخلاصه وجه إرضاء العرب بدليين هما من أغرب ضروب الاستدلال التي لم يبين مثلها في باب البفسطة من علم المنطق ( أحدهما ) انه قال لناظر الداخلية عند ما بلغه خبر تعطيل جريدة «إقدام» ان عنده رخصة باسم «يكي اقدام» ولكنه لا يصدرها لأجل ان يرضى العرب وتطمئن نفوسهم لحسن نيته . قال لأن تعطيل الجريدة لا يقصد به ورقة مخصوصة او اسم مخصوص وإنما الغرض منه إبطال هذه الادارة او تخريبها وأنا أتحمل هذه الخسارة لأجل ان تطمئن قلوب العرب وترضى خواطرها ١١ - وذكر ان ناظر الداخلية قد أعجب بهذه الاويحية وسر وشكر وانه يظن ان سائر الوكلاء مثله في ذلك

لو صدق في قوله لناظر الداخلية ولم يصدر جريدته باسم «يكي اقدام» لما شك أحد من العرب . في صدقه بما ذكر من السبب وهو ابتغاء رضام واستئناسهم ولكنه قال هذا القول ولم يثبت ان خالفه وأصدر الجريدة فظنر انه قال ذلك ليسخر من العرب ويبه الغافل منهم الى ان حكم ديوان الحرب بإبطال جريدته لم يكن عقوبة ولا خسارة وإنما كان عبارة عن زيادة كلمة (يكي) في الجريدة !!

وأما الدليل الثاني فهو انه كان عزم على اصدار جريدة عربية واستحضار أشهر شعراء العرب وأكبرهم من بتداد لأجل تحريرها وكله كلاما حسنا ثم لم يصدرها . وهذا الدليل أغرب من الدليل الاول وان كان يشابه ويقابل في كون كل منهما عبارة عن وعد وعهد بمراخف وقول قاه ولم يصدق فيه . ويختلفان على تقدير الصدق في القولين والوفاء بالوعدين اذ لو وفى بالاول لكان دليلا على حبه لارضية كما قال وان لم يكن دليلا على التأليف بين المنصرين . ولو وفى بالثاني لما كان مجرد الوفاء .

به دليلا على حب العرب ولا على التأليف بينهم وبين إخوانهم الترك بل كان يجوز ان تكون جريدته العربية أشد تنفيرا للعرب من جريدته التركية فالعرب يعتقدون الآن بأن جريدته متعصبة هاضمة لحقوقهم صيته لم يقل من يراها منهم أو يعلم بما ينشر فيها فلو نشر جريدة عربية وقال فيها انه يجب على الترك تطوير لسانهم من الاقفاط العربية، أو نشر فيها تلك المقالات عن السنوية، أو مقالات (خليل حامد) أو غير ذلك مما ينشر أحيانا في إقدام من العبارات التي ترمي الى العصية الجفسية، لما كانت الاشرآلات التحليل لهذا الجسم الواحد الذي يحيا بروح واحد وإن كان مركبا من عنصرين يسمى احدهما العرب والاخر الترك

لما ظهرت في العالم الماضي أسباب سوء التفاهم بين العرب والترك كان من أقواها ما ينشر في جريدة إقدام واشتهر ذلك في سورية ومصر وليكتفي على سماعي هذا من الكثيرين لم أكن أسى **الطنل بصاحب** «إقدام» ولذلك سميت اليه وأحييت ان نشر في جريدته ما أريد ان أكتبه من المقالات لازال سوء التفاهم وتأكد الوفاق والاتحاد بين العنصرين ولكنه أخلف فيها وعدني به من كل ما اكتبه كما تقدم فساء ظلي فيه وأكدر سوء الظن بمفاته التي نشرها في طين وما فيها من موقفات الفتنة التي أشرنا اليها

كدنا نتجح في سينا ونزيل تلك الاسباب التي احدثت سوء التفاهم بما كتبناه من المقالات هنا وفي المثار ومن المكتوبات انلصاة للادباء والفضلاء في البلاد العربية فجاءت هذه الحادثة المشثومة فاعادت المسألة جذعة وكان صاحب إقدام عذيقها المرجب وجذيلها المحكم ولم تنته شروورها الى الآن فديوان الحرب العربي لا يزال يطلب الافراد والاثبات من طلاب العرب ورجالهم للتحقيق في مسألة اهانة صاحب إقدام لأنه اليها ثوب التعصب الجفسي

ان الحالة الاخيرة المتضمنة للطن في اعراض العرب قد طبر البرق خبرها الى المدن العربية الكبرى وخاضت فيها الجرائد وكان لها من سوء التأثير فوق ما يظن أولياء الامور هنا فاذا كانت تقيجتها هنا ان يعاقب كثير من الطلاب بالجلس

أوغبر الحبس أو توسل بها الى ائمال « المتدى الادبي » الذي يجتمع فيه جمهور اولئك الطلاب للدراسة والمذاكرة وتعلم اللغات القومية والأجنبية ليجنوا من أسباب الترقى كما يظن المتطعمون من الناس ويكتفى من معاقبة صاحب إقدام بإضافة لفظ « يكي » الى جريدته فلا يعلم الا الله ماذا يكون لذلك من سوء التأثير عند الأمة العربية وعند كل المحصلين لهذه الدولة

مع هذا كله أكرر في النار وغير النار وما قلته للعرب في هذه الديار انه لا يجوز لنا بحال من الاحوال ان نجعل ذنب الافراد ذنباً للامة أو أن نلقى ان الشعب التركي الخالص المتدين يحب العرب حب عبادة وان العرب يحبونه حب الاخوة الخالصة . ويجب ان نتقي الافعال من كلام بعض المتفرجين الفاسقين أو الملحدين الذين يمحرون المصيبة الجنسية ليقصوا الشقاق بين المنصرين فان حدث ما يحرك الافعال طبعاً فيجب ان نتقي فيما قول وما نكتب كل ما يبعد أحد المنصرين عن الآخر ونجعل انتقادنا على أشخاص المفسدين المفرقين فان التفرق والتعادي بين الترك والعرب يجلب الخطر عليهما مما وعلى الدولة وان جعل المتمصبون، ونجاهل المفسدون ،

\*\*\*

### ﴿ اليمن ودماء الثمانين المهدورة فيه ﴾

انا بعد أن كتبنا تلك السجالة في الرد على صاحب جريدة « إقدام » ونخطت في التفرقة بين الترك والعرب ونوصل الى ذلك بالاقتراء على التاريخ في مسألة الحرب الصليبية والحاقلة في مسألة اليمن أينا ان زجع الى التاريخ فنقتبس منه قسماً يعنى سبيل الحق فيما أشرنا اليه هناك من كون الدماء التي سفكت في اليمن لم تكن دماء الترك وحدهم ولم يكن فيها شيء لمصلحة العرب لانها خربت بلادهم ولم تقصر حاو بدئت بالتفرد والظلم والتخريب واستمرت على ذلك الى اليوم، ولا لمصلحة الترك لأنهم لم يستفيدوا في مقابلة تلك الدماء التي سفكوها والاموال التي انفقوها من خزانة الدولة قائمة

مادية ولا منوية كما نوه بذلك مجلس المبعوثين في إحدى جلسات الشهر الماضي  
اذ قال عبد الحميد أفندي الزهراوي مبعوث حماه : لو عصرتا تراب البين لقطر دماء  
عثمانيا فماذا استفدتا من ذلك ؟

ويظن بعض الناس ان سطر هذه الدماء سفت في عهد السلطان عبد الحميد  
الذي انتهى اليه الاستبداد في هذه الدولة وأقله في زمن السلطان عبد العزيز قبله .  
وقد ذكرت هذه المسألة هنا قال بعض الناس انها بنت نصف قرن قلت بل هي  
بنت أربعة قرون ثم رجعت الى التاريخ فبحثت فيه بالشيد الآتي

جاء في ( كتاب البرق العثماني في الفتح العثماني ) اي فتح البين لقطب الدين  
الحفني المكي الذي قال في مقدمته انه خدم به سدة السلطان سليم بن السلطان  
سليمان . ( وفي مكتبة كوبريلى زاده محمد باشا نسخة منه كتب في طرجه بالذهب  
انها اهديت الى خزانة كتب الصدر الاعظم محمد باشا في عصره )

ان ابتداء التصدي لفتح البين كان في عهد السلطان سليمان ( القانوني ) فانه  
لما بلغ السلطان استيلاء الافرنج من البرتغال على بلاد الهند أمر باعداد اسطول في  
مصر ومجهز بحرب في لمحاربتهم وجعل قائد هذا السكر يكلاويكي مصر سليمان  
باشا انطام وهو احد ممالك السلطان سليم خان بن بايزيد خان الذي « لم يعلم  
من اخلاق سيده غير الفتك » ولم يستقر في باله بما شاهدته من تغير اوراق الدماء والسفك  
فاحتال قبل سفره بالاسطول على الامير جاتم الحزاوي الذي كان من اعظم  
الناصحين في خدمة السلطنة وأمر بذبحه قطعت رقبته بسيفه وهو يقول لا اله الا  
الله محمد رسول الله ثم قطع رقبته ولده يوسف امير الحج وانما قتلها بعد ان كتب  
الى السلطان بأنه شتم من الامير رائحة العصيان وبخشى ان يطيه السكر لاحسانه  
اليهم فكتب اليه السلطان « ادفع شرهما » ونسي السلطان ان هذا الامير هو الذي  
كان سبب اصلاح المملكة عند عصيان أحمد باشا وانه لم يواقه على العصيان .  
ثم أمر الباشا بسلخ الوالد والولد وحشوهاما تقنا وتعليقهما على باب زويده ١١ (٥)



(قال المؤلف) «ثم إن سليمان باشا بعد كنهه جلتهم الخزاوي تملح أيضا بصلب الأمير داود بن عمر أمير الصعيد من غير جرم أنه ، ولا ذنب سواه ، غير كثرة أمواله ، وبذل يده وسعة حاله ، قطع الباشا سليمان ، فطلبه إلى الديوان ، فلما جاء أخذ هداياه أولاً ، ثم عاتبه لقصده سطلا ، فقال ترسل إلينا قنجا غير نظيف ؟ فقال أنا ماجئت إلا بقمح مثل الجوهر الطيف ، فأمر به إلى باب زويله وعلق في عتقه متديلا فيه قليل قمح وصلبه هناك وأحاط بجميع أمواله وخزائنه ، وظفر بكنوزه ودقائه ، وقتله وهو مظلوم ، وعند الله تجتمع الخصوم ، وكان أحسن أمراء الصعيد كثير البر والصدقات ، محبا للخيرات والحسنات ، يحسن كل عام إلى كل واحد من علماء جامع الأزهر ، والمشايع المسلمين في ذلك القطر الأزهر ، بالخسمة من الذهب فما دونها ، الخ ما ذكر من فضائله وقوافله

ثم سافر سليمان باشا إلى جده ومنها إلى عدن ، وكان صاحبها يومئذ عامر بن داود بقية بني طاهر ملوك اليمن سابقا . . . فلما بلغه وصول سليمان باشا لغزو في سبيل الله ، وقطع جادة الأفرنج عن الأضرار ببلاد الله ، فتح له باب عدن ، وأمر أن تزين ، وجمع له من البلاد ، ما أراد من الأزواد ، وتوجه هو ووزيره للسلام عليه إلى القراب (نوع من المراكب) الذي هو فيه فيمجد ان رأى سليمان باشا باب عدن قد فتح أمر عسكره بدخول عدن وأخضعها فلما وصل إليه عامر ألبسه ومن معه خلعا ثم أمر بصلبهم على الصاري في القراب الذي هو فيه ونهب السكر داره ثم شرعوا في نهب البلد ، وعد البلد من فتوحاته وأقام فيها قائما وكتب على بابها انه فتحها سنة ٩٤٥ ثم ذكر المؤلف وصول خبر فخر الباشا إلى أهل الهند ففر منه الناس وكانوا استمدوا نصرة وجمع السكر له ثم كادوا له حتى رجع عنهم إلى اليمن قال « وكان سليمان باشا خوارا خوارا لم يهدمه شجاعة ولا إقدام وإنما كان يفتك بمن وقع في يده مأسورا مريوطا ، فركبه من ذلك (أي مما يلقوه إليه كيدا له وإيهاما وليس هذا محل شرحه) خوف عظيم وقرقت عساكره وصاروا ينجذون خوفا من الهند طمعا في كثرة العلوقة »

ثم ذكر خبر وصوله بمن بقي معه من الساكر الى « محنا » وغدده بصاحب  
 اليمين قال « وأرسل الى التاخود احمد بخطة ومرسوم فيه الامان وأن يكون نائباً عن  
 السلطة بمملكة اليمين كما كان وان يصل بنفسه يدوس البساط ، ويحصل له كال  
 الشرف والانبساط ، فلما وصل اليه المرسوم استشار أخصاء فكلهم أشار عليه بعدم  
 الموافقة وقالوا له انه لم يكن عنده شيء من الخيل ونحن عندنا سبع مئة حصان فان  
 قاتلنا قاتلناه ، وان رضي منا بالاطاعة أطعناه ، فلم يستصوب هذا الرأي وركب اليه  
 لملاقاته هو ونحاسة عبيده وكانوا انحر الحسنة ووصل اليه طائفا لا بأسختموه وولده  
 وولد اسكندر رموز وهما صبيان دون المراهقة وقدم اليه من هدايا اليمين ما قدر عليه .  
 فلما دخل عليه أمر بقتله في الحال وذلك في ثامن شوال سنة خمس وأربعين وتسعين .  
 فقتلت عبيده فنادى فيهم مناد من أراد من السيد السود الطلقة السلطانية عند  
 الوزير فلما أتوا فاجتمعوا بأسرهم ودخل معهم من ليس منهم طبعاً في الطلقة وأدخلوا  
 حوشاً كبيراً له باب واحد وصاروا يخرجونهم اثنين اثنين ويكتب اسمها الكاتب  
 بحضوره ويعرض بها الى خارج الباب فيري رقابهما ولم يشعر بهما أحد منهم ممن  
 داخل الحوش ولم يطلوا ما يفضل بهما عند الباب الى أن قتل الجميع ١١ »

ثم ذكر عودته وحجبه وما فعل في الحرم من الالحاد والظلم والنهب والسلب من  
 أهل عرفات الحجاج ومن أميري الحج الشامي والمصري ثم عودته الى مصر واختطه  
 امام الوزير لعلي باشا زوج أخت السلطان سليمان بفتحاته لعدن واليمن واتصاره  
 ولا تهدي على أي الأعداء اتصر وما كان صاحباً عدن واليمن الأفرجين به  
 مستأمنين له من غير ضعف ولا خوف . ثم قتل المؤلف رحمه الله مانعه وهو الحكمة  
 البائلة والعبرة المؤثرة :

« ولو نظروا في حقيقة الحال ، وتدبروا ما سيؤول اليه في المال » علوا أنهم  
 كانوا في غنى عن هذا العناء ، وتيقنوا أنه جرّ اليهم محنا وإحنا وقد سميت المرحوم  
 محمد طي المتقول دقير دار مصر يناوض المرحوم داود باشا في حدود سنة ثلاث  
 وخمسين وتسعين فقال : ما رأينا مسبكاً مثل اليمين لسكرنا كلها جهزنا اليه عسكرياً  
 ذائب ذوبان الملح ولا يعود منهم الا الفرد الثالث وقد راجعنا الدقير في ديوان مصر

من زمن ابراهيم باشا الى الآن فرأينا قد جزم من مصر الى اليمن في هذه المدة  
ثمانون ألفاً من الصكر لم يبق منهم في اليمن ما يكمل سبعة آلاف فرء اه كلامه  
( قال المؤلف ) قلت وقد نجهز بعد ذلك الى هذا الزمان أضف ما ذكره  
محمد بك رحمه الله تعالى وهلم جرا الى آخر الزمان . وهذا سر إلهي لا يعلم حقيقته  
الا الله تعالى . والذي يلوح للخطر أن سبب قصان بركتهم ، وقهر عددهم ،  
ما يرتكبه من ظلم البعاد ، وما يتصاعد من المظلومين من الأدعية التي تصدر عن  
قلوب منكسرة ليس لها ناصر الا الله تعالى ، والله سبحانه يلهم حكمتنا وإرادتنا العدل  
والانصاف ، ويحل بهم عن الجور والاعتصاف ، انه يحجب الدعوات ، وقيل  
الشرات ، اه

( المثار ) إن أصعب ما في هذه النبذة التي اقتبسناها من هذا التاريخ قوله  
« وهلم جرا الى آخر الزمان » **فقه ذو المؤرخين** إن أشمة بصائرهم لتخترق حجب  
القرون ، فبحر ما ورائها وتخبّر بمضمرات النيوب ، قد صدقت حوادث هذه  
القرون الاربعة قول الرجل وما أراه الا كان يعتقد بعله خفية لهذا الخلدان في تلك  
البقعة لهذه الدولة التي كانت في تلك الايام أقوى دول الاوض ولعلها هي ما أشار  
إليه في مقدمة الكتاب من الاحاديث الصحيحة الواردة في اليمن النافذة بأن الايمان  
يجاني والحكمة يمانية وأن نفس الرحمن يأتي من جهة اليمن على ان الرجل كان متعصبا  
لدولة على الزيدية متخفرا بما كان يحصل لها من الانتصار ، متألما مما كان يحدث  
لها من الانكسار ، ذاماً للزيدية مشتماً عليهم بالبدعة ، مادحا لدولة وعسكرها بنصر  
السنة ، ولم تكن عنده نبرة جنسية عربية فان الاسلام نزع من قلوب العرب هذه  
العصية الجاهلية فلم تعد اليهم حتى اليوم بل نرى المؤلف ينمى حرب اليمن احيانا مع  
التصير عنهم بالعرب ، ويمدح الترك معبرا عنهم بالترك ، وينهج بنصرهم ويدعو لهم  
وهذا شأن العرب الى اليوم في كل البلاد يفرحون بنصر الدولة على حرب اليمن  
وان ظلت هناك العباد ، وخربت البلاد ، حتى انهم كانوا يقولون في الساطعان  
جد الجديد

لا أزال الإله حوله القرا (م) وان كان قد طغى ونجبر  
وقد قرأنا في جريدة الإصلاح التي تصدر في ستافوره كابة من عهد قريب  
لبعض عرب حضرموت يتمنون فيها ان تسجل الدولة باحتلال بلادهم والاستيلاء  
عليها . ولكن متعصي فروق امثال صاحب جريدة إقدام مجدون في التفريق فهم  
الذين يبيدون بأقوالهم وأفعالهم الى العرب عصابة الجففس الا اذا تدارك رجال  
السياسة هذا عاجلا كما نصحت لهم أمس حين جثا العاصمة ، ولما يستبينوا التصح  
في ضى الند

اتقوا الله سياسة الدولة واتزوا هذا الوسواس من صدوركم ، اتقوا الله واصلحوا  
ذات بينكم ، اتقوا الله فانكم تقولون انما في حاجة الى المساواة والائحاد مع جميع  
العناصر العثمانية ، وكيف يكون الائحاد اذا لم يكن قبل كل شيء بين العرب والترك ؟  
اتقوا فحين في أشد الحاجة الى الاحتصام بالآخرة الاسلامية مع جميع المسلمين  
والآخرة العثمانية مع جميع العثمانيين ، فلا يهدمن السفاه ما يبينه الحكماء ، فان الهدم  
أسهل وأسرع من البناء ، والسلام على من اتبع الهدى ، ورجع القل على الهدى

\*\*\*

### ﴿ دار العلم والارشاد ﴾

رجوت في النبعة الثانية من رحتي أن أنشر في الجزء الثالث من المثار نظام  
مدرسة « دار العلم والارشاد » بناء على الرجا . في الشروع بالصل في ديم الأول .  
وقد حدث بعد أن كتبت ما كتبت ما يأسني من مساعدة الحكومة بعد وعدھا  
القطعي أو كاد . ثم عادت المياه الى مجاريها والمرجو من فضل الله تعالى ان يكون  
الشروع في شهر ربيع الآخر وقد تمت التقديمات في ريم الاول واقه الموافق  
وهو المستعان

﴿ تصحيح ﴾ سقط من ( من ١٤٧ ج ٢ م ١٣ ) سطر كامل موضه قبل  
السطر الأخير وتذكر نصه ليكتب بالقلم وهو :  
« اسعد أفندي أمين الفتوى ومصطفى أفندي لودووشلي مستشار المشيخة »

## الفصل الثامن عشر \*

### ( عظم المنة بانعام المنة )

كان محمد ( صلى الله عليه وسلم ) قوي القلب جدا تبدل على ذلك سيرته كلها من أولها الى آخرها . ولكن مهما قوي قلب أمام الحوادث المتباد وتوهم أمثاله بين الناس فلا تبدل ذلك على انه لا تأخذه روعة أمام صوت غير بشري ، يجب به الى أمر غير حسي . لذلك لا ينبغي أن نستغرب الروعة التي أخذت لأول وهلة ذلك القلب القوي العظيم فانه دعي من لدن الحق بواسطة الروح الى وظيفة تتواءم بها المنة ، ويجب بحسب حدودها قلب الشئ

أي لغير الحق لا غرابة في روعة تمتص الظهور ، اذا حدثت لمن فودي هذا النداء بهذا الامر ، وبديهي احتياج هذا المأمور الى شرح الصدر ، والتأييد ورفع القدر ، ولا بدع اذا ضمن له كل تأييد من أراد أن يكون عليه محلا لتزلات وحيه الأعلى

فم ألت الروعة بقلب صاحب « حراء » لما نزل عليه الروح بما نزل به عليه وقد صرح لخديجة بذلك وقال لها « لقد خشيت على نفسي » ولكن التأييد حاف به ، والاياناس صاف من حوله ، وناهيك أن في منزله

الذي اليه يشوب روحا شريفا كأن الله قد أوجده خاصة لتأييده وشرح صدره بأديء بده هو روح السيدة « خديجة »  
لم تكن هذه السيدة أموى منة من بلها الكريم ولكن هو واجبه روائع الجلال مواجهة ، فأخذته بين حيرة وشوق وخشية عجز عن القيام بالوظيفة . وأما هي فسمت بالامر ساعا ، ووجدت للتفكر فيه مجالاً ، ولا يناس الرفيق مقالا

ولو بدعت امرأة بما بدعت به هذه السيدة من هذا النبأ العظيم وكان ينقصها ماحلاها الله به من الفطنة وبعد الادراك وسلامة القطرة وما أعطها من قوة التمييز ووزن الامور ومعرفة مقاييسها لتراحت مفاصليها ووهت قوتها أمام **هذا الحادث** القريب . ولكن العناية الازلية التي لها اليد في اظهار هذا المظهر الاعلى قد أتمت العمل من أوله الى آخره ونسقت على أحسن منوال فلا بدع بما زاره في هذه السيدة من الصفات التي تساعد على استقبال أمور عظيمة لانها خلقت لتكون زوجة قلك الرجل الذي سيأتيه أعظم الامور وبأني به

تفكرت « خديجة » في هذا الامر وأخذت تسائل نفسها بنفسها وللأمل ههنا وجه وللخوف وجه : فالأمل يقول لها ان الامين لصديق وان روحه زكية قوية لاسلطان روح الشر عليها والروح الذي جاءه انما بأنه باسم ربه أنه اصطفاه رسولاً والله على هذا قدير ، وباختصاص من شاء بما شاء جدير ، وأي شيء يمنع رب العالمين اذا أراد أن يتكرم على هذا البيت بازال وجهه فيه فيندو بعد الآن مشرقاً لاتضاهيه المشرق ، فيفيض النور على القبائل والشعوب ، انت اللهم على هذا قادر اذا أردت

ولا مانع لما أعطيت ، والوجل يقول لها ما هذه الحال التي أخذت حبيب  
عليه فراحته ، اني لا أخشى ان يكون أسراً جسانياً يحتاج كما قد يمرض  
للأفراد ، اني لا أخاف أن يصبح هدفاً لرمي الاضداد . ولكن سرعان  
ما نطلب الأمل على الوجمل ، والمُنَّة على الضعف ، وشكأن ما تبدت لها  
وجوه الادلة على أن ما أنى بلها الكريم هو يريد غير عظيم ، ومقدمة  
فلاح عيم ، وكانت أدلتها على ذلك عقلية وعقلية تقدمت العقلية منها  
على الثانية

## الفصل التاسع عشر

### ( الأداة العقلية )

لما قال « محمد » ( صلى الله عليه وسلم ) لخديجة « لقد خشيت على  
نفسى ، قالت له « كلا والله ما يخزيك الله أبدا . انك لتصل الرحم ، وتحمل  
الكل ، وتكسب المدموم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ،  
وتصدق الحديث ، وتؤدى الامانة »

ان هذا الكلام القوي صدر منها على الفور هو نتيجة مرفة سابقة ،  
هو نتيجة تفكر جميل قد أعطى الثمرة سريما ، هذا الكلام الوجيز يؤلف  
استدلالات عقلية من أعظم الاستدلالات فانه قد أنى ساذجا نظيفا لاغباء  
عليه من التكلف ، ولا شيء منه بواقف أمام الفهم ، هو قياس باهر  
النتيجة ، مطوي بعض الحواشي ، ومن أبدع الاقيسة نظما ، ومن أجملها  
وقما ، بيد أن الافهام كدأبها في التفاوت ، وعلى سنها في التخالف ، لا

يستثنى كثير منها عن تشريح هذا القياس لتطلع على قلبه وأعضائه واحدا واحدا . فليخذ بلوح لها افطواء الافادات الغزيرة ، في هذه الكلمات الوجيزة ، وتعلم من حرمب أن الحكمة يدافقه يؤتيها من يشاء

( ١ )

يخرج من كلام هذه السيدة أن النوع الانساني محل لعظيم تجليات رب الانواع كلها . ولذلك يجب كل ما يؤدي الى ناسي هذا النوع ويخلق الاسباب لذلك وأخذ يدها لتتطلب على ما اظهره بحكمته التي لا نطمح من أعضادها

( ٢ )

ويخرج من كلامها ان الله عز وجل مطلع على اعماتنا وعجاز طبعنا وأنه يجب منا آمالا ويكره أخرى وأن الذي يحبه منا على حسب تفكرها هو الاستقامة ومساعدة بعضنا لبعض ولا سيما مساعدة الضعفاء

( ٣ )

ويخرج منه أن من فعل الخير لا يأتيه الا الخير . والخير الذي نسير عنه بهذا اللفظ قد جاء في عبارة السيدة بتفصيل احوال كلها من باب مساعدة الانسان للانسان فهذه المساعدة في نظرها كل خير أو هي كل الخير فهل يكافئ الله فاعل الخير بخير الخير ؟ ان هذا لا يكون على حسب تفكرها

( ٤ )

ونتيجة قياسها أو أميستها ان هذه رسالة ربانية فيها الخير لا الضير وأن الله عز وجل سيتفضل بتأييد هذا المأمور في حل هذه الامانة على قلوبها وصورة تأديتها تقوم بذكرونها ولا يبرغونها



## الفصل العشرون

( شرح حكمة السيدة خديجة )

ان محيط جلال الله الذي ليس له حد لا تبلغ شفق البارات شيئا من سواحل التعريف به حق التعريف . وانما هي لتستعين النفس على بث حبها له عز وجل وتعيدها اليه ويزداد شوق النفوس الى الكمال، وتبديها لذلك الجلال، لقد عزت صفات واجب الوجود عن أن ترسمها اللغات، كما عزت ذاته عن أن نعددها الجهات، وان حقيقته لم ي فوق المجاز والاستعارات لكن الانسان خلق **عظيم الشوق** الى تصوره ، وغير صبور عن الاشارة الى وصفه ، وليت شعري أني يبلغ الراصفون صفتم كنهه محتجب في خزائن الغيب الاعظم ؟

لقد قد صبر الانسان في هذا الامر من قديم الازمان وأقدم على وصفه فلم يجد غير الاستعارة حيلة فوصفه بما يتصف به الانسان نفسه ولذلك وقع تناقض كثير في أوصاف الواصفين لأن رب العالمين غير حادث ولا تشبه الحوادث تعالى عن ذلك علوا كبيرا

ولقد ظهر بين البشر رجال منهم أنهم الارواح وكلهم من عند الله فأيد كلام الله بواسطة الروح مادرج عليه الناس من الاستعارة فأصبح هذا الامر عاما لافرق بين الناس فيه الا فيما اختلفت فيه عباراتهم .

والافكار المستقلة تؤدي الى قبول هذا الاسلوب أيضا لان التناغم في هذه الابواب لا يستثنى منه ولا يمكن الا بالعبارة

الى الله سبحانه يرجع كل شيء فهو أنشأ الانسان على هذا المثال ، وهو عليه ما قد عرفه الى الآن ، وخلاصة ما عرفنا من ظواهر التكوين أن البارئ المصور عز وجل لما أراد أن يكون هذا الانسان مميذا عليها أظهر الاشياء أمامه مبنية على التضاد ، وجعل تميز الاشياء بأضدادها ، وأودع فيه ضدين جل طيبها مدار سيرته كلها في حياته هما الاستحسان وضده هو جعل مع الاستحسان الشوق والحب ، ومع ضده التفرقة والبغض . واقتضى ناموس التضاد الذي عليه مدار تميز الانسان أن تختلف أفراد هذا النوع في الاستحسان وضده فكثر أسباب تخالفهم فتشأ بينهم الضدان المسمى أحدهما خيرا والآخر شرا . واحتاجوا الى جوازب تمنجب الخير ودوا لم تدفع الشر فرجحت كل مكارمهم الى مرفقة هذه الجوازب والدوافع . ومن غي منهم طبعها وسامحها على موجب هذا العلم سوء حكمها وهل جائز أن يكون بعض افراد الانسان حكما والبارئ وفيه حكيم ؟ كلا ، ثم كلا . بل ليست حكمة الانسان الا من الله ، والله هو العليم الحكيم . ثم يد أنما فقه معنى حكمة الانسان لا تنا تميزها بضدها وليس

للم الله وعمله وإرادته جل جلاله من ضد

انظر نجدنا نعرف الاسرار في كل دقيقة من الدقائق التي يؤلف الانسان منها شكلا من الاشكال لان الانسان انما يصنع ما يصنع للاحتياج والاستفادة وأما الذي اود ظهور الاشياء بهذا التنوع فلم يرد هذا الحاجة اوجدوى تمود طبعه . ثم انظر نجد أننا نسمى ما يصنعه الانسان لائقا فائدة عبثا ولا نسمى عمل المستني عن الفائدة عبثا مع اننا لا نرى فائدة في عمله لانه لا يستثنائه وتهدسه ، ولا للمصنوع من ممدن ونبات وحيوان وغيرها

فاذا أمنت النظر يظهر لك أننا لا نستطيع أن نعلم ماهي حكمة الله في ظهور الاشياء على ماهي عليه ولكن نقص هذا العلم لم يمننا عن القول بأن له حكمة في كل شيء وتعلم من هذا وضوح عجز العباد في كشف خدور هذه الحقائق مع عدم الاستغناء عنها

ثم اذا رجعنا النظر الى علاقة هذه الظاهرات بالانسان يبدو لنا أمر يحمل على مزيد التفكير والتذكر ذلك أن كل شيء منها يفيد الانسان حكمة اذا تصدى لقراءته على صناعات الاعتبار ان الانسان يرى اذا تأمل نظاماً بديها في هذه الظاهرات ويرى له نصيباً في كل شيء منها فمن هذا الوجه قد يصح لنا القول بأن من جملة حكم الله تعالى في هذه الظاهرات بحلي آلائه وكرمه بحمل علاقة النعم والانتفاع بين هذه الانواع والصنوف التي لا تحصى وبين هذا الكائن الصغير الجرم

هذه العلاقة ظاهرة يكاد يراها كل من تأمل في استغلاتنا مشر البشر من كل هذه الظاهرات . أما عجب الحكمة فيمقون نظرم ويطسون الاسرار في تشكيلاتها وألقائها على هذه الوجوه والاضلاع . ولو فرضنا أنها جاءت على غير هذه الوجوه لتوجهت انظارهم الى استجلاء فوائدها ثم أيضاً لأنها كلها من الله ، وما من الله لا يكون عبثاً بل يستفيد منه الانسان حكمة أو شيئاً آخر فكان الانسان أكرم من كل هذه الظاهرات وكأنه هو المقصود بأن تكشف له الحكم والاسرار الروائية

هذا هو الاساس الذي أقيمت عليه قواعد حكمة الانسان وهو مبدأ سيره لمعرفة حكمة الله الحكيم الاعلى جل وتقدست اسمائه

حكمة الانسان في الحقيقة هدية ربانية يختص بها مخرج الاشياء من أراد اظهاره سليم القطرة ، حاد الفكرة ، فهو يكون كثير الذكر ، قليل النسيان ، والكائنات كلها صبر ، وتسلم لمن تذكر . وليست حكمة الانسان تلقينا يقدم له كل صر ، ويؤتاه كل احد في كتاب يكتب ، او خطاب يخطب ، لكن مع أنه لم يكن أحد مستعداً أن ينال الحكمة نجد الحكمة ذات بركة شاملة تزور بيوت غير الحكماء ايضاً فتملأها فوائد كثيرة من غير أن يشعر أربابها بحركتها وحركة حامل لواثها

\*\*\*

كانت السيدة « خديجة » ذات نصيب من هذه الهدية العليا الربانية هدية الحكمة ، وقد رأى القارىء آثا شينا من حكمها وجيل تفكرها وتذكرها ونحن في هذا نشرح ذلك الاجال ، ونزينا المقام خطا من ذلك الجمال :

(١) فهي رأت أن النوع الانساني محل لعظيم تجليات رب الانواع وأنه سبحانه يجب كل ما يؤدي الى تسمي هذا النوع . وحق ما رأت فان اظهار هذا النوع على هذا المثال هو أوضح ضياء يرى به المدلج أن الله سبحانه أحب أن يُرَف فاقترض ارادته ظهور هذا النوع مستعدا للمعرفة وعظيم الشوق اليها . والانسان في ظهوره جسيما وروحاوتقاوت أفراد بالارواح تقاوتاعظيما قد أصبح دون رب من أكبر الآيات في هذا الباب على ذلك الشأن العظيم من المراد الالهي ، وأضحى بجمع أسرار وكنز حقائق لا يماري فيها الا من جعل النسيان بينهم وبين الملكوت الاعظم حجابا

ومن المشاهد أن البارئ عز وجل يخلق الاسباب المساعدة على ترقى هذا النوع يأخذ يدها لتتطلب على ما أظهره بحكمته التي لا نطمها

من أضعافها . اتنا قد شاعدا ما جرى ويجري من الدفاع والجدال بين  
جواذب الانسان الى حنادس الجهل ، وجواذبه الى مشارق العلم ، فرجدا  
التلبة للثانية على الاولى ، وحسبك ان الانسان بمد ان كان كسائر الحيوان  
لا يفقه غير حاجته الى مشب يصد به ألم جوعته ، وماء يرد به ألم عطشته ،  
أصبح يرف النوامض من أمور الكواكب ، وبحسب من حر كلاً ما  
هو أقل من لمح البصر حتى تسنى له بذلك ان يرف متى يكون الخسوف  
والكسوف ، دد عنك معرفته بما فوق الثرى وما تحته ، ودع عنك توصله  
الى استخدام الروح الساري في هذه الظواهرات الدنيا فني به الكبرياء  
ودع عنك استغاثته من الارواح العليا . وإتيانه بواسطتها بالانباء  
البعيدة والمحجوبة

(٧) ورأت السيدة «خديجة» أن البارئ عز وجل مطلع على أعمالنا  
ومجازي طلبها وأنه يجب منا أفعالاً ويكره أخرى ... ومن تذكر ما حررناه  
في مقدمة هذا الفصل يرف أن مثل هذا التمييز يقصد به تصوير مناظر  
من كمال الله تعالى فهو سبحانه محيط بالوجودات كلها وقد جعل لها سنناً  
من جعلها أن جعل أفراد النوع الانساني محتاجين الى ارشاد بعضهم لبعض  
ومعاونة بعضهم لبعض ولا تنس أن الله سبحانه قضى بالتضاد ليميز به  
الانسان فما قرب من سننه محبوب عنده ، وما بعد عنها مكروه لديه .  
هيات الهيئات أن نرف مامنى بحبه سبحانه وكرامته لانه سبحانه  
لا ضد له ، ولكن هذا العجز لا يثني عن الاعتقاد بأنه يجب ما ينفعنا ويكره  
ما يضرنا كما هو مقتضى حكته ورحمته بحسب إيماننا وإنا خلق الضار  
والمكروه مع النافع والمحبوب لينم فالموس التضاد الذي قضت به حكته

ومن أضمن النظر بكل ماسلف هنا يتبين له أن في مقدمة الحبوب لديه مساعدة بمضنا لبعض ولا سيما مساعدة القوى للضعيف. ومن برزق هذا الروح لا يكون الا سليم الفطرة ، طيب القلب ، غير متبيح لنقص حفظ ، ولا متمال بزياده نصيب ، فلا يكون الا محبوا تأتية المساعدة من قبل عالم القيب وعالم الحس والشهادة

(٣) على هذا ترى هذه السيدة أن الله سبحانه لا يكافى فاعل الخير بخير الخير في هذه الحياة ، وأهل الملل يقولون هذا القول باعتبار ما يلقى المرء في الحياة الثانية التي اتما تكون لنيل الجزاء وأما في هذه الحياة فنهم من يذهب هذا المذهب **الذي ذكرناه ومنهم من يقول ان فاعل الخير يتل في هذه الحياة بشروط**

ونحن لا ينبغي ان ننسى أن مذهب هذه السيدة مشوق لفضل الخير لان المجازاة عليه في هذه الحياة والحياة الاخرى بما يزيد محبيه حبا فيه . واليه أذهب ، وبه أتق ، ولا عبرة بمن يشذ عن قاعدة هذا المذهب ممن ظاهروا الخير والله أعلم بسرائرهم

هذا بعض تفصيل لما جاء بجملا في حكمة السيدة «خديجة» ولم ندر الزيادة على هذا المقدار خشية تب الرقيق القارئ ومنه يعلم رفيقنا أن هذه الاستدلالات المقتبة كافية لمن كان له قلب سليم كقلب سيدتنا أن يعرف معرفة تدفع الرب أن الروح الذي وافى معدن الخير عمداً ( صلى الله عليه وسلم ) إن هو الا روح خير وسلام ، وفلاح ونعمة واكرام ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم